صوت
الرابطة
القلمية
الجديدة

أقلام مهاجرة

مجلة
ثقافية
أدبية
إلكترونية

العدد الخامس ـ نيسان 2022

رئيسا التحرير:

القسم الإنكليزي: **الدكتور جورج نقولا الحاج**

القسم العربي: **يوسف عبد الصمد**

مديرة التحرير: **كريستين زعتر معلوف**

أقلام مهاجرة صوتُ الرابطة القلمية الجديدة في نيويورك، وموقع الكلمة الحرة، ومنبرُ الفكر الحر ضمن المعايير الأخلاقية الذوقيّة الراقية، وتبقى المجلة بمن تمثّل غير مسؤولة عن كتابات المحررين ولا يتحمّل أحدٌ وزرَ آخر من الكتّاب.

في هذا العدد

مـدخـل ـ **يوسف عبد الصمد** 3

افتتاحية العدد ـ **بقلم مديرة التحرير: كريستين زعتر معلوف** 4

A Journey in the Company of the Philosopher of Freike: Ameen al-Rihani

Dr. George Nicolas El-Hage 6

عناصر اليقظة العربية .. كبواتها... آفاقها... ـ د. جورج يونان 26

من نضالات المغترب ـ **سمر نادر** 37

الأدب المهجري وعلاقته بالرومانسية ـ **د. فوزي الباروكي** 38

فعاليات في الذكرى المئوية لوفاة فرح أنطون ـ **أحمد أصفهاني** 44

الشيخ الرئيس ابن سينا ـ **سوسن حكيم** 48

أقلام مقيمة تستلهم أقلام مهاجرة ـ **فؤاد سليم بو رسلان** 54

اقتراح على الشعراء 58

لوحات **الفنان هاني شحادي** 60

شرتونيات .. من شعر وأفكار نبيه الشرتوني 62

تحية لبيروت ـ **د. جورج نقولا الحاج** 66

طيور مهاجرة ـ **يوسف عبد الصمد** 70

أبو الفوارس ـ **يوسف عبد الصمد** 76

أطفأ لبنانه وغفا ـ **سمير عطالله** 77

رسالة إلى فتاة ربما لم تكن / ريتشارد باخ ـ **ترجمة: محمود شريح** 80

معارضات ـ يوسف عبد الصمد ـ عبد العزيز التويجري ـ سمير الصميدعي 84

الشاعرة كريستين أبي نجم وقصائدها 87

مدخل

يوسف عبد الصمد

أنْ تُطلقَ عليَّ رصاصةً قاصدًا بها قتلي... وتجرحني... أسامحكَ وأعفو عنكَ حتى وإنْ قتلني رصاصكَ الحيّ.

أمّا أن تُطلقَ إشاعةً عني قاصدًا بها تجريحي أوْ قتلَ اسمي، فلن أسامحك ولن أعفوَ عنكَ أبد الدهر.

وإذا صنعتُ معكَ جميلاً وما استطعتَ على وفائه وله تنكّرت حتى وإنْ غاليتَ في إيذائي بطعني في الظهرِ والصدرِ والخاصرة، فقد أقبلُ بذلكَ وأستطيعُ أن ألتمسَ لك عذرًا وأصفحَ عنك.

أمّا إذا مدَحكَ شعري أو أطراك، وقال فيكَ ما ليس فيكَ، واهمًا، ثمَّ عدتَ عليه بنكران الجميل محاولاً إحباطه «مبهورًا بوهجِه، جاهلًا، ضاربًا بعرض الحائط جمالية فحواهُ، ومعناهُ، ومبناه»، فمن الصعب أن يعفوَ عنك... وإنّي لأرضى بقتلك إيّاي من قبل قتلك اسمي.

شِعْري ما عِنْدو سكَاكينْ   ولا عِندو لسان يمدُّو

شِعري عيون الحُور العِين   ومفتاح الجِنّه بْيَدُّو

إفتتاحية العدد

بقلم مديرة التحرير
كريستين زعتر معلوف

أن يكون هذا العدد مخصّصًا لتكريم الأديب أمين الريحاني بمقالٍ موسوعي يكتبه الدكتور جورج نقولا الحاج مثلما كتب من قبل عن إيليا أبو ماضي وميخائيل نُعَيمة أتذكّر أن أعضاء الرابطة الجبرانية التليدة عاشوا معاناة أهلهم من الجوع والظلم والاستبداد، وكان ذلك من الغريب، أما نحن اليوم، فإننا نعاني مِمّا هو أشدُّ مضاضةً كونه من ذوي القربى فأقول:

كلّما حاولتُ أن أبدأ بكتابة افتتاحية العدد الخامس من «أقلام مهاجرة»، ماسكةً بيَراعتي، مفتّشةً عن الأفكار والكلمات كلّما حالت دون ذلك صورة الوطن المكلوم المنكوب والشعب الراجفِ النازف، المغلوب على أمره والمنهوبِ من رعاته وحكّامه.

لقد كانت الشعوبُ في أيام الجوعِ والفاقة تفزعُ إلى الكتبِ، ناسيةً ما تعانيهِ من وجعٍ وجوع بالقراءة. لكن شعبي، شعب لبنان الذي خسر كلّ ما يملكُ من مالٍ ونشب، فلا القراءةُ ولا الكتابةُ ولا أي شيء يستطيعُ أن يُلهيهِ، أو يُنسيه نيوبَ الفقرِ والخوف على المصير، تمزِّق قلبَه وتقطّعُ أمعاءَه. إنها صورةُ المشاهد القوية التي تحول دوني ودون الكتابة؛ صورةُ الجائعين من أطفالٍ ومسنّين، وصُوَرةُ الأمّهاتِ اللاطمات على صدورهنَّ، والماسكاتِ بأكبادِهنَّ والآباءِ الحائرين الحاملين رؤوسًا تنهشُها العقارب، لا يعرفون من أين يأتون بما يسد جوع الأولادِ بعد أن وجدوا أنفسَهم ـ بين ليلة وضحاها ـ فقراءَ معدمين، في طريقٍ مسدودٍ وليسَ من أملٍ بالبديل.

كم مرّةٍ، وأنا بين الجَرفِ الهائلِ من الأفكارِ والصور المتزاحمة مما يحدثُ حولي، تزعزعتُ وسقط من يدي القلمُ وكأنّه يقولُ لي: «إنْ كنتِ لا تستطيعين أن تحوّلي حبرَ الأقلامِ حليبًا للأطفالِ، وتجعلين من النقاطِ والفواصلَ حبّاتٍ من الدواء، ومن كلِّ كلمةٍ رغيفًا كفّي عن

الكتابة لأنَّ الجوعَ الصارخَ في أمعاء الجائعين لا يهمّه ما تكتبين وتفكّرينَ أوْ تقولين». وسرعان ما يتمرّدُ فيَّ الإنسانُ الرافضُ للخنوعِ والقنوط، وأمسك بالقلم من جديد وأقول: «الخبزُ ينفدُ إذا أُكلَ، والدواءُ إذا جُرِعَ، وكذلك حليبُ الأطفال، أما صراخُ الكلماتُ فوحده الذي يهزّ العروش ويبدّل الأحوال إذا ما وجد آذانًا صاغيةً ونفوسًا توّاقةً للتمرّدِ على الظلم والاستكبار.

عندما تهدأُ فيَّ عاصفةُ الأفكار والصور أتأمّلُ في تاريخ هذا الوطن السرمد، وما دخل إليه من فاتحين بجيوشهم الجرّارة ثمَّ ذهبوا من حيث أتوا، وكانوا ظالمين مستبدين لكنَّ ظلمَهم لم يكن كظلمِ ذوي القربى. عندما تهدأُ فيَّ عاصفة الأفكار لا أذهب إلى اللغة التي يستعملها المقهورون والمرهوسون والمذلولون من أبناء هذا الوطن لشدّة قهرهم وخيبة أملهم ممن حكمهم ومدَّ يده إلى جنى عمرهم، إلى ما جمعوا وادّخروا وحكمَ عليهم بالجوعِ والمرضِ والفاقة.

إنّه وطنٌ أقزامُهُ جبابرة، ومستكبروه ومتجبّروه أقزام.

إنّه الوطن المنكوب، والمنهوب من بعضِ أهله، المصلوب على أيدي بعض حاكميه وقد جعلوا على ثوبه وعلى ما تبقّى منه قرعةً، يقول لشعبه العظيم: «لا تغفر لهم ولا تسامحهمْ لأنّهم كانوا يعلمون ما كانوا يفعلون.

ربّما يكون هذا الحاكم الظالم قد وصلت يده إلى أبعد من ذلك، وسَطا على ما في باطن الأرض من خبايا، وفي أعماق البحار وما تحتها من خزائن، ولم يبقِ لأولاده وأحفاده شيئًا أوْ بقايا شيء. لكنّه لم يستطعْ ولن يستطيع أن يطال ما في جوهر الإنسان اللبناني، المقيم والمنتشر في كلّ أصقاع المعمورة، من قيمٍ وكنوزٍ لا تفنى ولا تنقطع عطاءاتُها. هذه القيمُ والكنوز التي لا تُمَسُّ ولا تُطال هي وحدها التي ستُعيد ما خسره لبنان واللبنانيون، وتضعه في مكانه الطبيعي بين سائر الشعوب المتقدمة.

ثمَّ أمسك بالقلم من جديد، متذكّرةً ما قاله جبران خليل جبران عن أبناءِ أمّتِه الذين يولدون في الأكواخ ويموتون في القصور. ثمَّ أكتب: «نعم، إنَّ الجائعين إلى خبزِ الأرغفة هم أكثرُ من حجارة الأودية، أمّا الجائعون إلى خبز المعرفة فهم أكثر بكثيرٍ من رمال الشطآن.

كريستين زعتر معلوف

A Journey in the Company of the Philosopher of Freike: Ameen al-Rihani

By: George Nicolas El-Hage, Ph.D.
Professor of Arabic and Comparative Literature

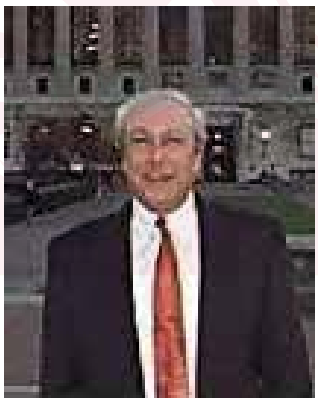

Ameen al-Rihani was born in the town of Freike in Mount Lebanon on November24, 1876 and died on September 13, 1940 in Lebanon after an unfortunate bicycling accident.

Thanks to the monumental efforts of his nephew, Professor Ameen Albert Rihani, the philosopher's original house in Freike was transformed into a first rate world class museum that houses the treasures of al-Rihani's life accomplishments: books, notes, manuscripts, paintings, personal effects, and awards and gifts from renowned artists, authors, politicians, presidents and kings.

Ameen al-Rihani is considered to be the founding father of Arab American Literature. He was a modernizer, an innovator, and an accomplished and published author in both English and Arabic and was also an acknowledged poet, essayist, and short story writer in America long before any other member of the Pen-Bond Association was accepted in the literary circles of New York at the turn of the twentieth century. Moreover, it was al-Rihani's *Book of Khalid* with its profound prophetic message that most likely inspired his close friend Kahlil Gibran to later on write his masterpiece, *The Prophet,* and it also encouraged al-Rihani and Gibran's friend, Mikhail Naimy, to write his prophetic book, *Mirdad*.

Al-Rihani was a political and a literary activist who devoted a large part of his effort to defending freedom and women's rights, and calling for social justice, equality, and peace. His mission was to find a convincing formula that would bring the West and the East together in a peaceful harmony for the advancement of humanity.

Ameen is also considered to be one of the most influential travelers of modern times. He traveled the West and the East and published marvelous accounts of his journeys, discoveries, interviews, and investigations. He advocated for the independence of the Arab nations and for Arab nationalism. Ameen became an American citizen in 1901 and married an American artist and author, Bertha Case.

Al-Rihani is the third cornerstone of the mighty pyramid that founded the glorious Arabic literature of al-Mahjar in North America. Along with Ameen al-Rihani was Gibran Kahlil Gibran (1883 –1931) and Michael Naimy (1889 –1988). Of course, there were others who participated in this endeavor, but the three pioneers from the land of the Cedars who read and digested the then existing bulk of Arabic literature and infused it with the spark of Western literature are mainly responsible for the revolution that brought modernity and innovation into the decayed body of Arabic literature at the time. The importance of their genius and critical role is not confined only to their new vision, innovative ideas, subject matters and themes that they introduced to Arabic literature, but most importantly to their ability and skill of empowering the Arabic language, strengthening it, and allowing it to absorb new vocabulary and new thoughts and ideas; thus, endowing it with a new flexibility that it never had before.

Ameen al-Rihani, Gibran Kahlil Gibran, and Michael Naimy along with other writers and poets like Eliya Abu Madi, started the Pen- Bond Association in New York City and contributed to the modernization of Arabic language and literature. Although they shared some basic attributes and affinities, each one of these like-minded contemporaries had his distinct personality, distinguished gifts, role to play and contributions to make.

Gibran was the “heart” of this group and its poet, artist and prophet. He was its seer and the eye that penetrated into the parallel universe and transmitted some of its sublime beauty and magical grandeur. He was the medium that channeled spiritual energy and promised rebirth and reincarnation.

Michael Naimy was the “mind” and the reasoning power of this group. He was the intellect imbued with all seriousness and corrective measures to control passions and keep emotions in check. Naimy was the critic whose role was to correct, evaluate, critique and prescribe.

Ameen al-Rihani was the “soul” and the spirit of humanity for this group. He was the traveler, the wanderer, the communicator, and the peace maker. He was the “Prometheus” who wanted to help mankind in the East and in the West benefit from the gifts of both “spirit and science.” He was the “Atlas” of this group who carried

on his shoulders the world and wanted to unite it in one harmonious globe. He was the holy link that connected the West and the East and attempted to wed them in a happy marriage and make them understand that they needed each other and that the new superman would be their offspring endowed with the might of technology and science coupled with the power of the spirit and imagination. He believed that the "twain" should meet, and in their meeting lied the glorious future of humanity.

These three seers of our destiny believed in the unity of all religions. They believed in God, in the world of spirits, in the afterlife, and in reincarnation. They believed that the soul does not die and that the church is within you and that you are your own priest. Organized religion never attracted them, nor did money tempt them or political positions lure them. They had a severe allergy towards the clergy and a deep disdain towards politicians and the wealthy. Gibran and al-Rihani in particular, were labeled as atheists, anti-church and anarchists.

As they shared the gift of literature, they also shared a deep rooted belief that each one of them was a prophet in his own right. The line of prophecy that started with al-Rihani penetrated through Gibran and influenced Naimy. The success of their individual prophetic message and the way their followers reacted to it remain relative to the depth of their personal belief, the popularity of their teachings and their ability to appeal to the people and express their vision and their revelation.

Al-Rihani heralded the way with his *Book of Khalid* followed by Gibran's *The Prophet* and ending with Naimy's *The Book of Mirdad.* Of the three, Gibran's protagonist, "Al-Mustafa," remains the most popular.

Naimy felt that he delivered his message through "Mirdad." In 1932, one year after the death of Gibran, he returned permanently to Lebanon, devoted his life to writing and lived a life of seclusion in the Shakhroub Cavern at the foot of Mount Sannine near his house in his hometown of Baskinta in Mount Lebanon.

Al-Rihani was asked by many of his followers and close friends to bring forth a sequel to "Khalid", but he never felt the need and perhaps was too preoccupied and rather satisfied by becoming the "Chief Intellectual of the Arabs," the "Philosopher of Freike," the "Traveler of Arabia," the "Champion of Women's Rights," and the "Harmonizer of the East and West." Al-Rihani is also considered the "Founding Father of Arab-American Literature." He is credited with introducing the "Free Verse Movement" to Modern Arabic Literature. Above all, al-Rihani, who established close friendships with many Western Orientalists, is responsible for advancing a new and

"alternative perspective" to "Orientalism" in the twentieth century. His extensive travels in Arabia and firsthand knowledge and interaction with the local Bedouins, nomads, princes and kings, which were meticulously documented in his books "written originally in Arabic and in English," have offered the world "for the first time an objective and analytical description of Arabia from an Arab point of view."

Of the three seers, Gibran lived the shortest life of 48 years. Al-Rihani lived to be 64 years old, while Naimy's life extended to last almost a century. He lived to be 99 years of age.(1)

Each one of them in his own way saw a glimpse of eternity according to his intellectual gifts, the power of his imagination, and his spiritual reach. Each tried to overcome the human weakness within, for each one believed that the "Greater Self" dwelled inside each of us, but the road to its shrine was arduous and demanding.

Between al-Rihani and Naimy, Gibran remains the common denominator, the link that brought them together and later separated them. Both loved Gibran, admired him, and in some ways envied him. The relationship between al-Rihani and Naimy was always rocky, and at best intentionally kept subdued, but publically courteous. Since the early 1900's around the turn of the century, their differences were pronounced and visible. These three contemporary giants could not help debate, discuss, critique and evaluate. They could not help compare themselves and each other to Gibran. Naimy believed that al-Rihani was better as a prose writer than a poet. Ultimately their relationship exploded into pieces when they expressed their opinion and evaluation of Gibran's life and works after Naimy wrote his book on Gibran. They could never agree. Consequently, each went his own way and left his own mark, trying not to allow their differences or their relationships with Gibran define them.

Seven years Gibran's senior, al-Rihani was Gibran's closest friend and companion in his early years in Boston, Paris, London and New York City. Gibran was fascinated with Ameen. He looked up to him. He admired and respected al-Rihani and sought his advice. During Gibran's last years in Boston and early years in New York City, his letters reveal that Ameen was his only close friend and trusted

(1) Of the three seers, none had any children and only al-Rihani got married. In 1916 Ameen married Bertha Case, an American artist. Bertha visited Lebanon in 1953, thirteen years after the passing of her husband and spent the summer in Freike with Ameen's family. On July 29, 1970, Mrs. al –Rihani passed away in New York City at the age of 91. At her request, her body was cremated and her ashes were sent to Freike to be buried next to her husband in the family cemetery.

companion. Gibran was constantly worried about Ameen's health and well-being. But like Gibran in his later years, Ameen never allowed ill-health to slow him down, sap his energy or shake his faith. He never complained and went on writing until the last day of his life. Gibran was actually charmed with Ameen's personality to the point that he even implied that Michelangelo may have been inspired by Ameen in one of his sculptures, a statue at the Louvre. He would refer to Ameen as: "brother and partner." When in 1910 Gibran read and illustrated al-Rihani's *The Book of Khalid*, he was undoubtedly influenced by Khalid's prophetic voice and messianic message. Even up to 1918 and a bit beyond, Gibran was still corresponding with Ameen and burdening him with his personal problems and the most urgent and pressing problems of the committee they had established in New York for the relief of the Lebanese- Syrians who were suffering and dying under the yoke of the Ottoman Empire.

On the other hand, by the time that Gibran had become aware of Naimy's existence and had invited him to join the Pen-Bond Association in New York City, al-Rihani was already traveling the oceans between New York and Beirut on his Odysseus -like journeys that numbered around twenty trips. Each trip, oftentimes over rough and angry waters, lasted more than twenty days one way. As Gibran and Naimy took permanent residence in New York City, Ameen remained the ever passionate traveler who after absorbing the intellectual, liberal, and scientific gifts that the West generously offered him, had an unquenchable thirst and an overwhelming passion to understand the East from the gulf to the ocean, from its remote deserts in Arabia and North Africa, to the shores and mountain tops crowned with the Cedars of Lebanon. Although very appreciative and fully cognizant of Western, particularly American ideas and ideals, he was never dazzled by Western advancement to the point of adopting it unequivocally and wholeheartedly. Like prominent American seers, Thoreau, Emerson and his poetic mentor, Whitman, he warned and cautioned to be selective because not everything new is a sign of progress until tried and experienced. He found a lot of merit and goodness in his Eastern traditions and teachings but was never steered by blind faith or zeal to adopt everything Eastern either. He aimed at selecting the best of the East and the best of the West because both were needed to form balance and harmony for a better life.

Gibran was destined to remain and die in New York City, but, at his request, his body was brought back to Lebanon. He received full honors from the Lebanese Government and the public and was buried in the Monastery of Mar Sarkees in his hometown of Bishari.

Al-Rihani was already in Lebanon at the time. He was living in his house in Freike which became the shrine where the philosopher, the sage and the wise man lived, corresponded, and wrote. He immortalized Freike and its Sacred Valley embraced by Mount Sannine on one side and the Mediterranean on the other side. From there, al-Rihani, the most celebrated traveler in modern Arabic history, launched his expeditions, journeying to Yemen, to the heart of Arabia, and to the heart of Lebanon.

In spite of his widespread fame, al-Rihani remained a humble person who seriously advocated his humanitarian principles but never took himself so seriously to the point of becoming conceited or arrogant. He remained the ever modest son of the Sacred Valley of Freike and of good parents who instilled in him the gift of humility and the love of humanity. Sadly, Ameen al-Rihani passed at 1: 00 P.M. on September 18, 1940 reportedly due to a bicycle accident.

During his lifetime, Ameen was repeatedly celebrated, respected and honored by countless friends, writers, literary clubs, dignitaries, and Orientalists in both the East and the West. An honorary degree of Doctor of Philosophy was also awarded to him by the University of Illinois. In 1932 his name was included in "Who's Who in America." After his death, he was decorated "with the Lebanese Gold Medal and the Iranian's and Spanish Moroccan Orders of Merit for Learning." King Hussein I bestowed upon him the title of prince and presented him with the royal dagger and a piece of the Holy Moslem Kaaba cover. This may perhaps be the only such gift that has been made to a Christian. It is on display in the Freike Museum along with the royal gifts from King Abdul-Aziz Saoud, Imam Yahya Ben Hamid Uddin of Yemen, and other gifts from Arab Rulers."

What a better way to get to know any writer than to travel with him through his private letters and books, observe closely how he thinks, what he writes about, how he develops his characters, and how he selects them, and study the topics that he deals with. So, let us accompany Ameen al-Rihani on an analytical excursion throughout three of his relatively less familiar books and on an analysis of some of his letters. While his *Book of Khalid* and his other travel books through the hearts of Arabia and of Lebanon have been met with the acclaim and fame that they deserve, so did many of his poetic, political, and spiritual books. Therefore, let us turn our attention to the following writings:

1. *The Register of Repentance:* سجلّ التوبة

The Register of Repentance is comprised of four short stories and a play. It vividly records the political, religious, and social tragedies that the people

of the East endured at the beginning of the twentieth century. These tragedies, regardless of their complexities and grave consequences, seem to always collide with the wall of Destiny as they reach the point of no return where the protagonists are forced to face the inevitable state of repentance that causes them to become rebels and rejectionists refusing to submit to the status quo which they were unable to accept or to change. Unfortunately, their regrets and repentance remain mute and ineffective because they come rather late to make a difference in anyone's life including their own. Consequently, this book traces the various states of delayed regrets and belated apologies and brilliantly portrays the lives of the characters that lived in these situations and endured such tragedies.

In this book, as well as throughout his entire career as a free thinker and philosopher, al-Rihani promotes the right of every individual to live with dignity and freedom and assume full responsibility for his feelings and deeds. He believed that every individual should struggle to maintain his honor, pride, and self-respect even under the most difficult circumstances because submitting to evil is not an option for the "Greater Man" that the author wanted each of us to become.

Viewed in its proper historical context, the book emerges as an authentic document that achieves twofold advantages: first, and in a broader sense, it depicts the struggle of every individual in this world when he is confronted with a choice to make between good and evil and focuses on events that oscillate between historical, ancient, and others that were contemporary to the author himself. Second, the book should be evaluated as a literary document that heralded the birth of the short story, novel, and play in the course of modern Arabic literature at the beginning of the twentieth century. Needless to state, al-Rihani was a pioneer in this domain. Another value of this book is that it remains valid today as an authentic document symbolically representing our current political and social reality.

Sharif Effendi, Nebuchadnezzar, Abdel Hamid, Taoufik Zaidoun, and the unnamed conqueror in the last story are all live prototypes, who suffered under the ever-increasing worry and anxiety that modern man experienced starting in the middle of the twentieth century, and who endured the existential dilemmas that civilization brought to his world and imposed on his moral fiber and tortured soul.

2. *Eastern and Western Figures* وجوه شرقية غربية

Only a man of the caliber and the stature of Ameen al-Rihani, who commands such international respect and fame and who feels comfortable and at home in the

company of great men like himself, can write a book like this. He was a self-made man, who walked in the company of geniuses, prophets, kings, and presidents, and who dined in palaces while still being able to enjoy a piece of dry bread and some olives with peasants and farmers. He climbed the Empire State Building, walked on the hot sands of Arabia, and drank from the cold and natural water gushing from the fountains near the majestic cedars of Lebanon. Only such a man can write a book like this. Al-Rihani was greater than titles, larger than life, and superior to positions and ranks.

In his own uniquely subtle way, whether commenting, eulogizing, elegizing, or comparing, al-Rihani consciously injects his opinion and states his world views on every possible occasion without pronouncing a judgment, without discriminating, or insulting even his most bitter critics or opponents.

Ameen is uniquely qualified to write such a book, simply because he is up to this awesome task that required him to live in the company of these unusually great men, who charted the path for human knowledge, and changed the course of history. Al-Rihani intimately knew them, either in person or through his diligent and extensive research when he spent countless days and hours unlocking the chests of the past to find the hidden treasures that foretold the mysteries, glorious deeds, and accomplishments of such individuals. Al-Rihani did not tell us about the obvious and about what is commonly known in the biographies of these amazing figures; instead, he delved deeper into their records and unlocked their secrets and their mysteries which made them great and immortal. Al-Rihani reached a conclusion and was happy to share it with all of us in the East and in the West. He concluded that the secret of immortality does not hide in the drops of a mysterious elixir, nor does it reside in the leaves of the wild plant that Gilgamesh was seeking. Instead, it simply manifests itself in the glorious and enduring human spirit endowed with the spark of genius and in the individual's deeds dedicated to the service of humanity at large. This is the major gift that al-Rihani bequeathed to us in a moment of spontaneity and clarity where he speaks in one voice with William Blake and Kahlil Gibran saying that: "Nothing is higher than the Human."

As a man who is of the East in as much as he is of the West, when Ameen al-Rihani speaks, his voice reverberates across the distance that separates the two worlds even though they do not yet realize that their salvation, survival, and destiny lie in their union and cooperation for the good of humanity. As long as these two giants continue to disagree and fight, our planet will continue to disintegrate and diminish. Here again, we can clearly hear the thundering voice of Khalid, al-Rihani's prophet,

delivering his most solemn and passionate sermons to awaken the dormant seeds of humanity embedded in both the East and the West, enticing them to rise, to open their buds and bear the fruits of peace, love, and prosperity for humanity at large. Here, Ameen is at his best, not only as the voice of Khalid, but also as himself, wearing the cloak of the prophet, the philosopher, the traveler, the historian, the actor, and the author, who is dedicated to telling us the truth objectively, and clearly. He does not compromise, nor does he throw blame where praise is due. This is Ameen's Khalid at his best. He is after the good, the genius, the honorable, and the accomplished in his selection of unique characters and rare individuals, who stand out for their integrity, contributions, genius, and above all, their humanity. The cast of such characters shows the breadth and vastness of the author's knowledge, his wealth of reading, and his extremely well informed and authentic sources. This also highlights the excellence of the group of individuals in whose company Ameen walked.

Given all this, al-Rihani never loses his sense of humor or removes the gown of humility and modesty. He never allows himself to become the focus of any chapter in this magnificent book. It is always the other, the protagonist of the chapter who stands in the spotlight while Ameen explains why this person is the subject of his inquiry and attention.

Furthermore, the author has a didactic message that he tries to pass on to us. He tries to teach us a lesson as he sheds light on the hidden aspects in the lives of those great men and women, who through their unprecedented deeds have changed the course of history and enriched humanity. May we learn and benefit.

In his attempt to explain to both the East and the West their need for each other, pointing out their shortcomings and misunderstandings, he cannot help but admonish and rebuke. Again, he speaks with the voice of Khalid and stands his ground as a giant, like William Blake, who once stood before him as a "Man against Empire."

We have al-Rihani's prophecy in place; however, the consequences of failing to heed it are slowly, but surely, unfolding around us, as well as around the world.

3. *You the Poets* أنتم الشعراء

This book, small in size but huge in value, is a jewel in the crown of al-Rihani's accomplishments as a writer/ philosopher, and in his immense contributions to Arabic Literature and Criticism.

On the pages of this book al-Rihani emerges as a critic, social reformer, scientist, national hero and above all as an Arab nationalist who wants desperately

to awaken the zeal and passion in the hearts and minds of Arab poets who have grown accustomed to what Ameen calls “The poetry of Tears” instead of resorting to the poetry of revolt or at a minimum the poetry of commitment to a national cause that calls for “Civil Disobedience” in the face of the Mandate powers who were exploiting the meekness, dependency and submissiveness of the occupied Arab nations and capitalizing on the Arabs’ tears and moans in order to spread their reign and consolidate their influence. Al-Rihani as he always is, the realist, the serious thinker with an objective insight pushing for higher goals to achieve, is absolutely true to his ideals and sincere to his people and nation.

In this book, al-Rihani is, as we always knew him, honest, enthusiastic and even strict when needed but always fair and free of bias in driving his message to the intended audience so he can achieve the biggest impact without alienating his opponents or those who differ with his point of view.

Yet, this book is rather different and the author is keenly aware that he stands in the face of a long established tradition of poetry that dates back to 500 A.D. He surely knows that in order to win the hearts and minds of his contemporary poets, and turn them away from what he calls “the poetry of tears” that only serves the cause of the occupiers and instead lead his colleagues into a new horizon where poetry excites, angers and where the words metamorphosis into daggers and become a loud call for action against the Mandate powers who are usurping the Arab land and enslaving its meek people who cry and moan instead of revolting and fighting for freedom and independence, he must be stern and uncompromising even critical and harsh.

Here, the philosopher of Freike joins other prominent poets who throughout the celebrated poetic Arabic tradition stood against the “poetry of tears” and wanted to elevate poetry to the level of inspiration where it becomes an instrument of motivation, encouragement, stimulation and insight. Al-Rihani resorts to a dialogue with the Muse of poetry where he tries to be both supportive yet critical of his contemporary poets who are of three classes according to the Muse:

> From among my offspring, he who possesses double insight, one worldly and one spiritual, I place him in my heart. He who possesses one, I allow him in my temple. On the other hand, those who are partially gifted I leave them behind to play in the courtyard of my temple.”

Clearly al-Rihani wants the poet to be well grounded in both the “worldly” and the “spiritual”. He does not wish for the poet to be soft and sentimental all the time, but rather to have a comprehensive education that qualifies him to be a leader for

his generation and a guide able to rise above the “pain” that degrades and moves towards the “pain” that elevates, creates and constructs. He wants the poet to be the true voice of his suffering nation not the moan of an egocentric person who is wrapped in his own perceived fate of mortality, misery and torture.

The poetry of “tears” in the Arabic literary tradition started with Umru’l Qays امرؤ القيس in about 500 A.D. This notorious Pre-Islamic poet is usually considered the father of the Arabic poetic tradition who came on the literary scene after the group of “al-Sa ‘aleek” الصعاليك and who composed the first of seven Golden Odes known as al-Mu ‘allaqaat المعلقات in Pre-Islamic poetry. These poems are also known as the “Suspended Odes” that the Arabs valued and cherishes so much so that they memorized them, recorded them in gold water and suspended them from the walls of the Ka ‘ba in Mecca.

It is important in this context to highlight that these Odes will play a most important role in setting the tone, tradition and themes not only for the next generation of Arab poets but for the next fourteen hundred years of Arabic poetry that still saw its own reflection mirrored against the stature of these Odes: the opening lines, the subject matter, the structure of the poem following a mono-rhyme and mono-meter, even some of that old vocabulary, all remained the model to emulate and the ideal to aspire for.

The first poet Umru’l Qays and the opening lines of the first poem that was preserved to us canonized the heralding of “the poetry of tears” and became the model to follow and the norm to emulate. This poem also set the tone for the permissive use of exaggeration and hyperbole that al-Rihani warns against in addition to displaying excessive emotions and lamentation in poetry.

Umru’l Qays starts his Ode by asking his two companions to halt their camels, stand next to him and join him in crying over the memory of his beloved and over the encampment ground where his beloved dwelled once and is now deserted and desolate. The two companions seeing the poet in such a pathetic condition, fear for his life and plead with him to be patient and show some restraint otherwise he will fade away and die. All this while the poet continues to cry and pour a flood of tears that overflow from his eyes over his cheeks, neck, and chest and reach his waist and wet his belt and sword.

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ...
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك اسىً وتجمّلِ...

ففاضتْ دموعُ العينِ مني صبابة على النحر حتى بلَّ دمعيَ محملي

This is what al-Rihani stood against and considered degrading for the spirit of rising nations like the Middle Eastern nations in the 1930s that were in need of poetry that builds the national pride and strengthens the collective psyche. For as much as he appreciated and admired the writings of his friend Kahlil Gibran, at one point he did not even hesitate to criticize him for some of his pieces by labeling them as "Hawkish Sentimentalism" a phrase he allegedly said to Michael Naimy about some of Gibran's poetry. He simply had no tolerance for excessive emotionalism whether in poetry or in art.

Standing against a whole tradition of poetic tears and crying, al-Rihani who also admired Bashar bin Burd, the blind late Umayyad- early Abbasid poet, would have considered the following lines by Bashar as hyperbole and excessive in portraying the poet's condition as utterly desolate because of love and his body as being so fragile to the point of collapsing and falling apart if his beloved touched it or even leaned on it:

خفّفي يا نعمُ عني واعلمي انني يا نعمُ من لحمٍ ودمْ
إنَ في بردِيّ جسماً ناحلاً لو توكأتِ عليه لأنهدمْ

On the other hand, there are those poets who due to their pride, strong personality and perhaps arrogance have resisted crying and detested moaning when visited with calamities. One such poet is Jareer, the Umayyad bard who lost his beloved wife to an early death but on account of his perseverance and resolve he refused to shed tears lest he be embarrassed and humiliated. Consequently, he even refrained from visiting her tomb although admitting that visiting the tomb of the beloved is permissible and a noble gesture:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ وزرتُ قبركِ والحبيبُ يُزارُ

Another poet-knight is the Abbasid Abu Firas al-Hamadaani who also controlled his tears armed with patience and determination when asked whether or not love has command and authority over his feelings. Of course, he replied, I am in agony, but he who is like me does not expose his secret nor does he publicly complain:

اراكَ عَصيَ الدمع شيمتكَ الصبرُ اما للهوى نَهيٌ عليكَ ولا امرُ
بلى انا مشتاقٌ وعندي لوعة لكنَ مثليَ لا يُذاعُ له سرُّ

However, the ultimate poet-knight who is well known for his pride, arrogance and overconfidence is the Abbasid poet al-Mutanabbi considered by many critics the Medieval Arab poet par excellence. Al-Rihani described him by saying: "actually he was the proudest man of his age and the most arrogant of them all." After the disconnect between al-Mutanabbi and his benefactor Sayf al-Dawla, the poet went through a period of despair where he felt betrayed and believed that only death can

relieve him from his deep state of dejection. Yet, he would not admit defeat nor would he surrender to weakness and humility. Actually, he was willing to deny his own heart and reject any emotions of sympathy that may remind him of Sayf al-Dawla even if death became his only hope for relief, comfort and a permanent cure:

كفى بكَ داءً ان ترى الموتَ شافيا وحسبُ المنايا ان يكنّ امانيا...
حسبتكَ قلبي قبل حبكَ مَنْ نأى فقد كان غداراً فكنْ انتَ وافيا
وأعلمُ انَ البينَ يضنيكَ بعدهُ فلستَ فؤادي إنْ رأيتُكَ شاكيا

Perhaps the one medieval poet who strongly and unequivocally rejected the "poets of tears" and mocked their approach and tradition heralded by Umru'l Qays, is the Abbasid poet abu-Nuwwas who favored the good life of buffoonery and wine drinking in the taverns of Baghdad over the harsh desert life. Abu-Nuwwas also mocked those figures that were traditionally considered the brides of Arabic poetry and favored the ecstatic effect of wine over their company:

لا تبكِ ليلى ولا تطربْ الى هندِ واشرب على الوردِ من حمراء كالوردِ
كأساً اذا انحدرتْ في حلق شاربها اجدته حمرتها في العينِ والخدِ
فالخمرُ ياقوتة والكأسُ لؤلؤة في كفِ جاريةٍ ممشوقةِ القدِ
تسقيكَ من طرفها خمراً ومن يدها خمراً فما لك من سكرينِ من بدِ

Nevertheless, the most scathing attack and sarcastic assault come when abu-Nuwwas directed his criticism directly at Umru'l Qays himself bashing the whole tradition of standing at the deserted camp grounds and crying for the departed beloved. Abu-Nuwwas asked mockingly whether it would have made any difference if the lover shed his tears while "sitting down" instead of "standing", implying that tears will not bring the beloved back and it would have made no difference if the poet was alone or with his two companions. Since crying is not going to bring the beloved back, why not sit down and rest instead of standing up? However, you can still go on crying:

قلْ لمنْ يبكي على رسمٍ دَرسْ واقفاً، ما ضرَّ لو كان جلسْ؟

The critical importance and revolutionary impact that Ameen's book generated become more valuable when the book is viewed within its historical context. The 1930th when this book was first published and the decade that followed were labeled as the "Romantic Movement times" in the Arab world. As a critic, al-Rihani had no problem with Romanticism but it is the fake, shallow and artificial romantic emotions that he revolted against. That was the period that witnessed the rise of some major romantic poets and writers in the Middle East like al-Mazini, al-Aqaad, Ibrahim Naji, Abu Shadi and the Apollo Group in Egypt, Bishara al-Khoury in Lebanon, al-Shabbi in Tunisia, and also coupled with the emergence of the émigré poets in North America and the establishment of the "Pen Bond Association" الرابطة القلميّة in New York City

headed by Kahlil Gibran and among its founding members were Michael Naimy and Ameen al-Rihani himself who considered his role to be the bridge between the East and the West trying to create a balanced relationship and a harmonious connection between the two worlds.

Al-Rihani, being of both the East and the West, was uniquely qualified to evaluate and critique the two trends of Romanticism looming on the horizon of the Middle East and North America. What these two movements had in common was their occupation with modernizing Arabic Language, Literature, and poetry, but what distinguished them was the depth of vision, global concerns and the breadth of education that each group possessed. The Eastern group, for example, was preoccupied with the glorification of the past and understood Romanticism to be an attack on Neoclassicism, thus confining the romantic revolution to a few individual cases that remained totally lacking in universality and hardly entertained any relationship or connection to nationalism, freedom and independence. The youth of the occupied Arab nations at that time discovered the humiliating impotency in their emotional life compared to their Western counterparts. In the East at large there was a sort of suppressed emotionalism that was in need of “catharsis through tragedy” and tears and the deep rooted necessity to moan and lament in order to release these decadent tendencies that were not possible to discharge otherwise. This entrapment in the past was related to a serious lack of sophistication, cultural awareness, wide education, critical and literary background on the part of the poets who set up to herald the Romantic Movement into the Middle East. Instead of rising from the personal to the national and ultimately to the universal, they remained confines within the narrow boundaries of shallow emotionalism and naïve sentimentality.

By contrast, al-Rihani and the poets of the Pen-Bond Association showed a healthy approach to Romanticism due to their wealth of education that reflected their concerns with humanistic and collective issues thus elevating their writings to the level of the public and the universal.

Of all the medieval poets, al-Rihani admired al-Maari the most. Considering that al-Maari is one of the most difficult poets to translate, al-Rihani spent time translating some of the blind poet’s Quatrains into English. He was fascinated with this man whom he called: “the philosopher of poets and the poet of philosophers” who was able to transcend his personal misery and rise to the level of the national and the universal through the agency of “pain” that elevated his emotions and broadened his vision.

In criticizing his contemporary poets, al-Rihani compares himself to al-Maari:

> "It is one of the amazing coincidences that the poet-philosopher of Maarra was then, like me now, angry at a group of poets in his days. He bitterly criticized those poets who squandered their time in futile pursuit and remained incapable of penetrating one veil of the ultimate "Truth" as they went on wasting their rhyme on empty praising, shameful begging, silly flirtation and useless elegy. Al-Maari also attacked the warlords who employed such petty poets and rhymesters of his days in a way that can easily be applied nowadays to similar situations."

A word must be inserted here about the comparison that the author made between men and women in their approach to tears and crying implying that men resort to reason while women are quicker to show emotion and feelings the rationale why they cry while men are expected to show restraint and abstinence from tears. Times have changed and needless to say that if this statement was issued nowadays it would be considered discrimination and prejudice although al-Rihani tries to support it with examples and research.

In order to support his argument that real pain is not tears nor it is moaning, that real pain purifies and elevates it does not degrade, the author cites examples and elicits comparisons with European poets who endured life's most devastating tragedies yet remained aloof, patient and optimistic.

Al-Rihani's approach to the topic of the "poetry of tears" which he considered an epidemic during his lifetime does take a didactic and a moral role when he discusses the function of poetry and introduces the slave trader and the mandate powers who like the people's weakness and tears and expect more submission and blind obedience.

Finally, when al-Rihani declares: "I preach to you strength and power" he is certainly not recalling Nietzsche's brutal and blind power but rather the spiritual and intellectual power that unites, strengthens, nourishes and elevates:

> "I say unto you that those who seek an art without a country will end homeless and with no art. I preach to you strength and power, Intellectual power, scientific power, spiritual and non-sectarian power, materialistic, worldly and economical power.
>
> The day we achieve all these powers we shall become an independent and free nation proud and mighty without the foreigner and outsiders, a nation without moaning and without a mandate power."

4. Al-Rihani's Letters رسائل الريحاني

Where do you find Ameen al-Rihani? Not only in his books, published lectures, museum and pictures, but rather most intimately and certainly here, in his own words revealed in these private letters. Here is the complete picture of Ameen at his best: poet, writer, philosopher, traveler, diplomat, Arab nationalist, politician, historian, teacher, son, brother, lover, friend, spiritualist, social reformer, and patriot. He was also a calligrapher, an amateur musician and an accomplished artist. Just imagine the time it took Ameen to write over 3000 letters in English and Arabic, pouring his heart and soul down on paper and devoting immense energy to reflect his most inner thoughts and emotions. Here is Ameen in the company of monarchs and commoners, the intellectual elites and the uneducated, always himself, always honest, a man who lived by his principles and refused to compromise. If birds of a feather flock together, Ameen certainly flew in the company of eagles and hawks as well as with doves and nightingales. He rejected a royal title bestowed upon him, not to undermine the authority that granted it, but only to remain faithful to his ideals and principles that he taught and preached.

According to Albert Rihani, Ameen's brother, biographer and editor, al-Rihani left us about 3000 letters in both English and Arabic. Albert labored tirelessly to collect about 400 of those letters in the two volumes from which I selected and translated eighty-one of them. We certainly owe a great debt of gratitude to Albert for his dedication, patience and persistence in pursuing the owners of these letters and attempting to obtain copies and permission to publish them in a book and promising to return them afterwards. Albert started this endeavor in 1942 and completed it about two decades later. The spontaneity, naturalness, and lack of pretension that you find in these letters that were most probably not considered for publication by their authors make them a unique and true source of self-revelation that cannot be found in books and articles originally prepared for publication which had been edited, corrected and proofread ahead of time. His revolt against the Ottoman Empire and against political, social and religious corruption was perpetual and loud. His artistic, literary, social, political and personal views are documented in these letters and preserved authentically without editing, modification or proof reading. Here we see Ameen at his best, wrapped in moments of mortality and mere humanity, but as always honest, sincere and blunt even at the risk of hurting someone's feelings because he never wanted to compromise his goal of always seeking the truth. These letters reveal his exact feelings of love and hate; he was never indifferent. They reveal his strength and weakness, concern and pain, joy and happiness, and struggle and contentment. Here we learn what he thought

of others, and what others thought of him and of his work. Here we face firsthand his style in his early career which was something of a blend of Dialect and Modern Standard Arabic especially when he wrote to his parents. Here you get personal and private with Ameen. You go with him to his home in Freike. You are introduced to his parents, brothers and sisters, and his beloved Valley. Moreover, you meet one rare aspect of Ameen's literary personality where he adopts the art of fable writing and stands between Ibn al-Muqafa ' in *Kalila wa Dimna* and Lafontaine. Here Ameen excels in blending the humorous with the serious when he uses as his mouthpiece some of his most favorable characters: his pipe, his dog Djuno, his cat Blues, and his Arabian mare Noura.

As the pioneer of prose poetry in Modern Arabic Literature, he had to suffer negative and unfavorable commentary at the beginning of his career. His early pieces were rejected for publication because the editors felt that their readers were not yet familiar with this type of writing. He was asked to re-write his poems in the format of Classical poems so they could be published. Ameen certainly did not comply.

During his lifetime, he had disciples and followers who adored him and believed that being with him or even "touching" one of his manuscripts would inspire them and will cause a power to emanate from them and endow them with a spark of genius. In their own words: "Hosanna! Blessed he who comes in the name of al-Rihani… the great Philosopher of the Arabs… the Sage…. The beautiful attractive Basil…" However, Ameen, the ever humble, modest and unassuming would say: "In simplicity I find a majesty that transcends the glory of any throne and the grandeur of any temple."

These letters are above all a documentary that depicts Ameen's life in Freike, in Lebanon, in the Middle East, in Europe, Mexico, Russia and the United States. They shed a bright light, otherwise dim and faint, on the life of one man who touched the lives of countless other human beings. He left a positive mark in every place where he landed and a mystical chant of gratitude in the heart of every being with whom he came in contact.

From 1896 to 1940 the world was busy corresponding with Ameen al-Rihani, picking his brain, seeking his advice and counsel, requesting copies of his books, praising his works and commenting on his lectures and talks. In return, Ameen was patiently and with love, compassion and wisdom, responding to almost every letter, fulfilling every request, soothing every broken heart, encouraging every depressed soul and answering every question. Letters were being transmitted from and to Ameen across cities and countries all over the world, but his hometown, Freike,

remained the center of his world from which the spark of his genius emanated and illuminated the countries that his letters reached to warm up the hearts and inspire the minds of its recipients. Like Thoreau in “Walden,” he believed that wherever he sits, there he may live and the landscape emanated from him accordingly. His self-confidence, conviction, and faith in his mission and the honesty of his voice allowed him to correspond with kings, princes and presidents, as well as with the common person in a respectful manner void of egotism and submission. Always polite, considerate and respectful, you never get the sense that he is either careless when writing to an average seeker of his help or overwhelmed and tense when he is writing to royalty, presidents and famous Orientalists. From his hermitage in Freike, Ameen was in a strong position to write to the biggest publishers in America who were competing to publish his works and negotiating with them to meet certain terms that he wanted them to agree on. From and to Freike, Sannine, Mount Lebanon, Beirut, Damascus, Cairo, Alexandria, Sudan, Yemen, Saudi Arabia, Iraq, Morocco, Kuwait, Palestine, Jordan, Iran, Andalusia, Madrid, Paris, London, Geneva, Russia, Brazil, Mexico, New York, Boston, Chicago, aboard sailing ships and caravans, just to name but a few places was the extent of his correspondence and the wealth of his communication.

These letters are now a part of our literary heritage. They are no longer personal and private correspondences. They are valid historical documents that shed light on a critical bygone era of our national history, Arab identity, and place on the stage of world affairs. These letters highlight some of the major events that shaped the history and sealed the fate of certain nations at the turn of the twentieth century. They are individual and historical documents addressed from and to the philosopher, sage, and hermit of the small village of Freike in Mount Lebanon. Among the authors of these documents are kings from Saudi Arabia, Iraq, and Yemen. There are presidents, Sheiks, and Bishops and government officials. There are world renowned Orientalists, professors, authors, poets, writers, journalists, critics, and historians. There are letters from lovers, admirers, students and followers. There are letters from family members, friends and acquaintances. There are letters from those who knew Ameen intimately and those who never met him except through his journalistic writings, lectures and books. They are a live and enduring testimony to the distinguished relationship between Ameen and an elite group of his contemporaries who held him in the highest esteem and revered him as a “wise man” a “philosopher” and a “diplomat.”

Not only the leading intellectuals of his time who corresponded with him merit our attention, but also those unknown and rather common people from all walks of

life who never met him in person but who knew him and admired him by reading his works or even simply hearing about him or attending one of his many public lectures. It is rather amazing to read and feel the tremendous esteem that some of those individuals showed for al-Rihani. They revered him and were proud to consider themselves his “disciples” and “soldiers” in the many causes of freedom, equality, women’s liberation, religious tolerance and the marriage of East and West that he devoted his life to fight for.

Many of these letters reflect Ameen’s zeal, hard work and genuine belief in the prosperous future of the Arab nations unified, strong, and independent from foreign rule. They also reflect the credibility, trust and faith that the rulers of those young Arab countries had in his judgment and advice. He was their mouthpiece as well as the spokesman for the Palestinian Cause in the Western Hemisphere. He wrote to them with such daring frankness and honesty almost like an equal but never like an employee or a servant. His letters were never lacking in the utmost of respect, yet they reveal a closeness and friendship that was rarely bestowed on a trustworthy confidant let alone a Lebanese- Maronite- Christian like Ameen al-Rihani. His belief that all religions are one was so genuine that he wanted to bring down the barriers between Christianity and Islam not only in the Opera House that he and Gibran wanted to erect in Beirut but also by creating a Christo-Islamic generation who would hold no distinction between the two religions and who were given by their parents, names like “Mohammad” if they were Christians and “Maroun” if they were Moslems until the religious differences were totally obliterated.

These letters reveal his true relationship with Gibran, Naimy and May Zeyadeh, a truth not found in other books and critical writings. Here, you read each one of these magnificent authors in his (or her) own words, writing from the sanctity of his own hermitage only to the eyes of the beholder to whom the letter is directed. You discern that Ameen never was on good terms with Naimy. They never shared the same taste or opinion regarding literature or art. This was evident as early as 1920 when Ameen brought forth his collection: *Chant of Mystics.* With Naimy, he always agreed to disagree while with May Ziyadeh, for example, there was mutual admiration, affinity and respect. May looked up to Ameen as a mentor and trusted advisor. She was careful to express her immense gratitude for the critical role that al-Rihani played in securing her release from the mental asylum in Lebanon and relocating her to a private residence in Beirut and later on convincing her to spend the summer months in a house in Freike across from his own family home, a move which proved very beneficial for May’s physical and mental health. This special time created a wealth of precious memories that May reminisced about and that she

articulated in some of her letters to Ameen that sound more like a silent soliloquy or a private confession and bitter-sweet longing for a momentous past that she knew would never return.

As a biographical statement, these letters allow us to accompany Ameen al-Rihani throughout the better part of his life journey and see the world as he saw it in his own eyes and also see him and his world in the eyes of a multitude of his contemporaries who influenced him and were influenced by him. Ameen also emerges as the vulnerable human being suffering from bodily ailments and permanent aches and pains that plagued him throughout his earthly life but never weakened his determination nor shook his faith. He suffered from constant headaches, back pain, stomach aches, heart issues and a permanently twisted bone from a broken wrist in his right arm. He was the ever optimistic family man and was supportive to his siblings, devoted to his family, and ever-worried about the welfare of his mother, sister and brothers. He was the good son to his parents and the son who was present during the last moments of his mother's life as she breathed her last breath in the residence in Freike with Ameen by her side. He was also the lover, the orator, the politician, the social and religious reformer, and the defender of women's rights and equality. He was totally informed and aware of world politics and international affairs and deeply concerned about the fate of man in the then current turmoil of political and military chaos. Ameen emerges as the compassionate concerned compatriot deeply affected by the evils of war in general and what it did to his own people in Lebanon and Syria. He devoted a large portion of his time to aid his people financially and militarily during the World War. In the name of humanity and brotherhood he appealed for donations and supplies. He believed in America as the land of freedom and democracy and the champion of human rights against all dictatorships. He urged the Lebanese-Syrian youth to volunteer in the United States Army in order to go and liberate their country yielding under the yoke of the Ottoman Empire. Along with Gibran in the National Committee, he worked long and hard to help women get involved as a support group for the Syrian and Lebanese soldiers who would either join the American Army or the French and British Brigade on their way to liberate his homeland.

As he was torn between the duality of his two languages, Arabic and English, he was also in a dilemma between the two sides of Ameen: the part of him that sought solitude, isolation and aloneness, and the part that yearned for civilization, modernity and crowded cities with all the uproar and commotion that accompany those places. This could be one main reason as to why he spent the better part of his life journeying and traveling to the East and West and always returning to his hermitage in Freike.

عناصر اليقظة العربية...
كبواتها... آفاقها....

د. جورج يونان

يقول الشاعر أدونيس: «آه ما أشد حاجتنا، نحن العرب، الى رؤية انفسنا بصدق، وعند ذلك سوف نخجل جميعاً، بتواضع العارفين، من غيابنا الكامل عما أنجزته الانسانية بإبداعاتها، التقنية خصوصاً، في هذا القرن (العشرين) الذي ينتهي: الابداعات التي يستهلكها بعضنا، متنعماً، أكثر مما يستهلكها حتى اولئك الذين أنجزوها".

يُعرّف إدوارد بارنِت تـايـلـور(Edward Burnett Taylor) – عالم الانسانيات البريطاني – الحضارة بأنها كل مركب من عناصر تشمل: المعرفة، والتجربة الروحية، والقيم الأخلاقية، والشرائع، والتقاليد، والفن بأشكاله، والامكانيات الاخرى التي يكتسبها الانسان كعضو ممارس في المجتمع.

وقد حاولت الشعوبُ الناطقة بالعربية استئناف المسيرة الحضارية، وبدأت يقظتهم من منتصف القرن التاسع عشر أو أواخره، وتركّزت في مصر وفي الهلال الخصيب. واستمرت الدعوة حتى زمننا الحاضر، وقد مرت تجربتهم في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى، وهي المرحلة العثمانية التي انتهت مع بدء الحرب العالمية الاولى.

المرحلة الثانية، وهي مرحلة الهيمنة السياسية الغربية ما بين الحربين العالميتين.

المرحلة الثالثة والاخيرة، وهي مرحلة ما بعد الاستقلال الممتدة الى الزمن الحاضر.

وقد أشعل نار اليقظة الوعي والشعورَ بالتخلُّف والتقهقر بالمقارنة بما كان يحدثُ حولهم في مشرق ومغرب. ومما زادَ في أوارِ تلك النار الشعورُ أيضاً بأن التخلف والتقهقر سببهما ظلم الاستعمارِ والاستعباد والاستنزافِ الذي

خَلَّفته على شعبنا الكوارثُ الدولية العالمية. إلاّ أن هذا الوعي، في عملية البحث عن الحلول والمخارج، وقع في مطبات السلفية بأبعادها الثلاثية الدينية، وفي الصنمية والتابعية من حيث أنه ابتعد عن منهج الفكر الحضاري الذي هو عملية معرفة ورؤيوية، وابتكار، وتثقيف وتعبئة، والتزام، وتمسك بالنموذج وبالمحاذاة، والمحاكاة والتمثُّل أحياناً بالسلف وأخرى بالآخر؛ وبهذه العملية فقد استقلاليته وحيويته. كما إن المواقف الفكرية والممارسات في هذا المضمار اتصفت باللاعقلانية وبالانفعالية وبالعجز: اللاعقلانية في التحليل والتنظير والتنظيم، والانفعالية والعجز عند الوقوف في وجه التحديات للتغلب عليها، لأن العمل النضالي أصبح أسير نهج خطابي لا يؤمن بالحوار المجدي (قاده السلفيون)، وأسير دكتاتورية مهيمنة ومتسلطة (قادها بعض الذين ادَّعَوا القومية) جمّدَت الوعي وأفرغته من طاقته الكامنة باعتمادها على الصرف والنحو في بهلوانيتها التحريرية. (شرابي، النظام الأبوي ص 14 – 42). وبالمختصر فإن عملية اليقظة لم تتزامن مع أي محاولة جدية لإعادة بناء البنية المجتمعية العربية في أي من بيئاتها الجغرافية.

كانت الغاية أن تكون اليقظة متكاملة بحيث تشمل مناحيها الثلاثة: السياسية، والثقافية، والاقتصادية. إلا ان هذه الثلاثية لم تتحقق. ولو انها تحققت لكانت – برأي الاستاذ ناصيف نصار – قد أدّت الى إكمال اليقظة العربية. (ناصيف نصار. الفلسفة والنهضة العربية الثانية. جريدة الحياة، 7 نيسان 1997) أما لماذا لم تتحقق فهذا موضوع الحديث.

***

بدأت اليقظة بعد عهود من الانحطاط امتدت قروناً ولم تخلّف إلا الكوارث. هذه العهود تلت العصر العباسي الذهبي مباشرة، وبدأت بخلافة المتوكل، الخليفة الذي جعل همه الارتداد على إنجازات المأمون في الفكر والعلم. وكان الامل أن تنتهي هذه العهود السوداء بفضل قوى التحرر والانعتاق التي أخذت تتصدى لهيمنة الأعاجم، إلا أن ذلك لم يحدث. وحتّى في العصر الذهبي والمسمى العقلاني لم تكن حرية الرأي والفكر مقبولة.

بدأت اليقظة بعد عهود من الانحطاط امتدت قروناً ولم تخلّف إلا الكوارث

من الكوارث التي خلفتها تلك العهود، انحسار المعرفة عن بلادنا، وتبلبل الحياة السياسية فيها بظهور دويلات صغيرة هنا وهناك. هذا التراجع تزامن مع تفاقم نفوذ العناصر غير العربية كالترك والفرس. فلم يعد هناك سلطة وطنيَّة مركزية قابضة على مجرى الأمور، إذ إن هذه كانت قد تضعضعت؛ الأمر الذي يسَّرَ لقبائل المغول – التتار – أن تجتاح المنطقة كما النار في الهشيم، حارقةً مكاتب بغداد، ومحوّلة المشرق العربي الى خراب ودمار.

وحدث تدنٍّ في الفكر الروحي، كان من نتائجه أن تواضعت تجربتنا الروحية التوحيدية

الفذّة التي دامت آلاف السنين وتقزّمت، فتحولت الى مذاهب التفَّتْ حولها قبائل من الملل والطوائف. وأدت أربعة قرون من السلطنة العثمانية الى مزيد من القهر، فعمّ الجوع والجهل. وأدى التخلف الطويل الى تراجعات في البنية الحضارية للمجتمعات العربية. فمن مجتمعات علمية حضارية سادت المشرق خلال الحقبة، التي سبقت عصر الهيمنة الاغريقية – الرومانية – الفارسية، وخلال الحقبة التي تلت هذه الهيمنة، وبالأخص العهد الذهبي العباسي، الى "تجمُّعات مدن متناثرة ومنعزلة، وأحياناً مندثرة، وقرى متخلفة، وفلاحة فقيرة، وبدو غزاة". (شرابي. النظام الأبوي ص 55).

بعد هذه القرون من الجمود والانحطاط والخراب بدأت اليقظة تتنامى. إلا أن تناميها تزامن مع ظهور هجمة استعمارية جديدة مثَّلها الغرب، وهدفُها السيطرة على أملاك الإمبراطورية العثمانية، الإمبراطورية التي كانت تتضعضع وتتفكك. وكانت المجتمعات في العالم العربي الهدف الأساسي من تلك الهجمة الغربية. وتبلورت اليقظة في دعوة الى نهضة سياسية، إلا ان تزامنها مع الهجمة الاستعمارية أدّى الى صراعات على الساحة متمترسة في خنادق طائفية وعشائرية وسياسية، وشكّلت محاورَه تياراتٌ ثلاث: سلفي– أصولي، إقليمي، وقومي. كل واحد منها تميّز بفقه سياسي مختلف: التيار الأول تمثل بنزعة دينية محافظة طالبت بتقويم الخلافة العثمانية من الوجهة الدينية وبالمحافظة على جغرافيتها السياسية؛ والتيار الثاني تمثل بنزعة بقيت مرتبطة بقواعدها الدينية إلا أنها في شعاراتها السياسية جاءت إصلاحية استقلالية، لا تسلّم بهيمنة الخلافة العثمانية على الأرض العربية. أما التيار الثالث، وهو التيار القومي، فقد اختار طريق الكفاح المسلح من اجل الاستقلال، وكان هدفه إنشاء كيان عربي مشرقي مستقل في الهلال الخصيب متكامل في اقتصاده وثقافته وسياسته.

على أن ما عقّد الامور هو أن عملية اليقظة كلها بعناصرها السياسية، والثقافية، والاقتصادية وقعت، فيما بعد، فريسة ثلاثية غوغائية تألفت – برأي الكاتب العراقي فاضل الربيعي – (فاضل الربيعي. أغنية الخوف مجلة "الناقد". العدد 84، 1995. ص 82-85) من: غوغائية غربية، وغوغائية سلفية أصولية، وغوغائية عربية معاصرة. الاولى حاولت أن تحاصر اليقظة وتجهضها، والثانية حاولت أن تشدها الى الوراء جاعلة المستقبل أسيراً للماضي، والثالثة انشقَّت عن الاتجاه القومي العلمي والعلماني الاجتماعي، وأربكت هذه اليقظة وارتبكت بها: أربكتها بهوسها النضالي وأسلوبها المتوتر، وارتبكت بها من جراء الأخطاء المتلاحقة التي أدت الى كوارث قومية لا يمكن معالجتها إلا بجهد مدروس ومتواصل يمتد على مدى أجيال مُقبلة.

عملية اليقظة كلها بعناصرها السياسية، والثقافية، والاقتصادية وقعت، فيما بعد فريسة ثلاثية غوغائية

كان الاتّجاه القوميّ علمانياً، ودعا الى فصل الدين عن الدولة في إداراتها وتشريعاتها. إلّا أنَّ بعض دعاة القومية انجرفوا وراء القائد

"المخلِّص"، مما لاءم القوى الديكتاتورية. وبدورها المراجع الدينية بأنواعها دعمته كي تؤمَّن لأنفسها سبيلاً للتغلغل في الأمور الدنيوية، التي هي من اختصاص المجتمع المدني والدولة العلمانية.

التاريخ الطويل لقيادات الأحزاب العلمانية في الفشل وفي الأزمات المتعاقبة يرجعُ سببه إلى اعتقادها أنّ الحلول هي الحلولُ السريعة، وهي لا تأتي إلا باجتراح العجائب، ولاجتراح العجائب لا بد من المخلِّص والساحر والبطل الخارق لتحقيقها، ولا بد من تعبئة الجماهير وراء هذا القائد الخارق، ولا بد من الوصول إلى السلطة بأقصر طريق. وهاجس السلطة هذا جعلها شرسة في شهواتها، فانبرت إلى المغامرات السياسية، متسلحة بالـ"منطق" العسكريتاري وممتطيةً العسكر في غزواتها على السلطة. الفشل والإحباط أدّيا بها إلى الابتعاد عن العلمانية واستعارة وجهٍ دينيٍ. أما العمل النهضوي السليم ففي بناء المجتمع وتحصينه بالمؤسسات المدنية والاقتصادية، وبالمعرفة والثقافة، وببناء جيشٍ وطني هدفُ ضبّاطه وجنوده ابتكار كل الوسائل المتاحة لصيانة الوطن ومؤسساته.

عناصر الحضارة التي ذكرها تايلور، كلها، شكّلت مادة للخطاب السياسي العربي بشتى اتّجاهاته، وأرضية تصارعت عليها هذه الاتجاهات. ولفهم هذه الارضية لا بد من وقفة لمراجعة المواقف التي تبنّاها كلٌّ من هذه الاتجاهات: القومي، والسلفي - الأصولي، والإقليمي. والباحث في التفاصيل العميقة لهذه المواقف سرعان ما يكتشف أن الصراع لم يكن إلا بين نهجين: أحدهما علماني يمثله الفكر القومي العلماني، والثاني أبوي يلتقي عليه النهجان الاصولي والإقليمي ويشاركهما بعض من المحبطين من دعاة القومية.

النهج الأول يستمد قوته من قيم الحق والخير والجمال معتبراً المجتمع خلية حية ذات كيمائية لا غنى عنها لعناصر الاستمرارية والنمو. فالنظام في هذا المجتمع تعاقد اجتماعي على المحافظة على القوانين والأسس. فكما أنّ التفاعلات الكيميائية في الخلية تتبع سنن الحياة، كذلك النظام في المجتمع يحيا بقوانينه. والواجب الفردي وظيفة في الخلية الكبرى التي هي المجتمع. ضرورتها ليست إرغامية أو تبعية، ولكن حلقة في الفيزيولوجيا المتكاملة والكاملة بسائر الوظائف. والحرية في هذا المجتمع فضاء للتعايش والاحترام المتبادل في عالم تعددي لا أحادي، فضاء مماثل للحيّز البيولوجي في عملية التفاعل الكيميائي بين العناصر المشاركة. أما القوة فهي القوة الكامنة في، والناتجة عن، عمل الخلية كلها. وهو التيار المؤمن بوحدة التاريخ منذ ما كان التاريخ، وبوحدة الحياة في نطاقها البيئي-الجغرافي.

أما النهج الثاني فمتكابر، يدّعي المثالية في الاخلاقية، ويتوهم احتكار المعرفة. لغتُه خطابية، ليس الحوار من مفرداتها، وموقفه عدائي وقمعي، يحاول ان يفرض الطاعة والخضوع. القوة فيه سلطة شاقولية عمودية ذات رأس في الاعلى وذَنَب في القاعدة.

الشأن الثقافي

النهضة الثقافية لم تكن منفصلة عن النهضة السياسية. فهي مهمة، لأنها تشكل منطلقاً وفي الوقت نفسه طريقاً للنهضتين: السياسية والاقتصادية. فهي المحرض والدافع. وهي التي تضبط وتوجه المسيرة الحضارية، وفي الوقت نفسه تُغنيها. إنها الزخم والكبرياء والإدارة غير المساومة. وبقدر ما تكون النهضة الثقافية عميقة الجذور، تصمد شجرة الحضارة للرياح العاتية، وتثمر وتينع ثمارها.

"أدرك العرب أهمية النهضة الثقافية لـتـدارك تخلفهم الحضاري، وشعروا بأن زمام المبادرة لديهم في المجال الثقافي أوسع مما هو في المجالين الاقتصادي والسياسي، فتحركوا لبث الحياة من جديد في لغتهم وللتفكير في مشكلاتهم المتعددة بما تيسر لهم من ذكائهم المستيقظ. ومن ثقافتهم التقليدية، ومن ثقافة الحضارة الغربية المتفوقة، فكان لهم من أعمال بطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق، وخير الدين التونسي، ورفاعة الطهطاوي ومن أعمال من جاء بعد هذا الجيل المؤسس، تراث نهضوي لا يمكن التنكر له بأي حجة". (ناصيف نصار. الحياة. الفلسفة والنهضة العربية الثانية. 4 نيسان – ابريل 1997.

ودور المثقفين، إبّان السيطرة العثمانية، لا يمكن تجاهله. ففي بيئة خلت من أية مؤسسة اقتصادية، لا بل عمَّها الفقر والقهر والمجاعة، بيئةٍ قُضيَ فيها على أي هيكل سياسي عربي، كان للثقافة، من أدب وفكر وفن بأشكاله، الفضل الوحيد في حفظ الهوية القومية، وفي مبادرات اليقظة، ونخر جذور السلطنة العثمانية المستبدة. ويرجع الفضل في ذلك إلى الدور القومي الذي لعبته بعض المؤسسات الصحافية. إلا أن العلة التي أصابت العمل السياسي في أثناء الفترة الاستقلالية الراهنة أصابت العمل الفكري أيضاً. فإلى جانب ظهور السياسة السلطوية أيضاً، أو السلطة الفكرية كما سمّاها الدكتور هشام شرابي، ظهر الإحتكار القومي ذو الوجه المستعار من النصوص الفقهية، ليواجه الإتجاه القومي الذي في حقيقته علماني وعلميٌ وعقلاني واجتماعي. هذه السياسة السلطوية كانت خطابية احادية، تؤمن بحقيقة مطلقة لا تقبل النقاش. وقد اشتد بها الحماس الى حافة الغوغائية كما سنرى لاحقاً. والبعض يعتقد بأن الثقافة السلطوية جلبت السياسة السلطوية، أما البعض الآخر فيعتقد أن العكس حصل. والأرجح أن السلطتين مسؤولتان عن كل الانحدارات التي حصلت في العهد الاستقلالي. يقف الاستاذ عيسى مخلوف مستعرضاً هذه الانحدارات، فيقول: "يشبه واقعنا الثقافي العام، الى حد بعيد، الواقع السياسي في العالم العربي. فهو مثله في غاية التردي والتبعية. ولا يكفي أن يستخدم العاملون في الثقافة مفردات الحداثة والفلسفة والعمولة والاقتصاد الجديد والنظام العالمي الجديد والألفية الجديدة ليكونوا فعلاً حديثين

> العلة التي أصابت العمل السياسي أثناء الفترة الاستقلالية الراهنة أصابت العمل الفكري أيضاً.

وموضوعيين وأصحاب مشروع ثقافي جديد. والسؤال الذي لا بد من طرحه هنا: هل من جديد عند المثقف في العالم العربي اليوم؟ أين هي الإشكاليات الفكرية والفلسفية التي يطرحها العديد من المثقفين عندنا ولا تكون صورة مشوّهة أحياناً لما يطالعنا عند المفكرين الغربيين أو عند بعض المستشرقين؟ هل أنتجنا فكراً جديداً نواجه به الواقع الراهن؟ أين المضامين الفكرية لمفاهيم الحداثة عندنا؟ لقد وقعنا منذ أربعينات القرن الماضي حتى اليوم في التنظير الأدبي والشعري. وكذلك الفلسفي والفكري، في لغة غلبت عليها البلاغة والخطابة والسجع. فماذا بقي من الأفكار الجميلة التي طرحت عندنا منذ تلك المرحلة حتى اليوم. الأفكار الجميلة التي تدور على نفسها وتنتشي بنفسها وسط انتصارات لغوية فحسب... تنتصر لفكرة وتتخلى عنها غدا ولا نحاسب أنفسنا ولا يحاسبنا أحد. ومن يحاسب وكيف؟..." (عيسى مخلوف. الثقافة العربية في العراء. ملحق النهار الثقافي، السبت 1 تموز 2000).

إن العوامل المتراكمة والمتضافرة من حرمان، ونقص وفقر، وأمية، وإهانة، وإذلال وإقصاء سياسي، مدعومة بشراسة هجمة استعمارية استفزازية مهدت وعملت على تكريس الوجود الصهيوني الاستيطاني، وإحكام السيطرة على الجغرافية العربية، محاصرة مصادر الإنتاج من أجل سلب خيراتها، هي العوامل التي أنتجت الظاهرة السلفية الاسلامية المعاصرة. (محمد نور الدين آفاية. الحياة. زمنية الظاهرة الاسلامية المعاصرة. 13 ايار – مايو، 1999).

ولكنها في الحقيقة عوامل تحدَّت الانسان في العالم العربي ككل، وهي نفسها التي أيقظت الشعور القومي فيه. وتشخيص هذه العوامل شيء، وآلية معالجتها شيء آخر. وهنا يظهر التباين ما بين نهجين في الفكر: أحدهما النهج العَلماني، والثاني النهج الأصولي. النهج الأصولي، بشكل عام، وفي رأي الدكتور هشام شرابي، ينطلق من فكر تقليدي مبسط، ذي انماط أخلاقية غائية. وهو فكر طابعه هيمنة وخطابية فردية مطلقة، بينما النهج العلماني الذي يمثله الفكر القومي هو نهج ذو فكر علماني، دعامته تعددية متحررة، وأخلاقيته اخلاقية تتشكل من حاجات المجتمع الأهلي وتفاعله مع العالم المحيط به. ثم أن غاية الفكر الاصولي هي التعبئة الجماهيرية بالإقناع. بينما كان الحوار منهجاً للفكر القومي (قبل أن تصيبه علّة الغوغائية). منطلق الفكر الأصولي هو الإيمان، بينما منطلق الفكر القومي المعرفة. (شرابي. النظام الأبوي ص 28). وبناءً على هذه المعطيات، أدرك الفكر القومي أن العوامل الآنفة الذكر، مضافاً إليها عامل التعبئة الجماهيرية، "شجعت شرائح واسعة من الشباب (في الصفوف السلفية) لسلوك سبيل الاحتجاج الجذري، والعنف الخلاصي، طمعاً في تغيير الواقع "الجاهلي" سياسياً وأخلاقياً واجتماعياً" (الحياة. زمنية الظاهرة الاسلامية المعاصرة. 13 ايار – مايو 1997)، وأنّ هذه الشرائح اتخذت من الدين أساساً لعملها، وطالبت بتطبيق الشريعة. وفي هذا المنحى، وهي في حالة الاحتجاج الجذري، والعنف الخلاصي، كان الاستحواذ على السلطة هدفها. فالاصولية، بتشخيصها لمظاهر الخلخلة،

تدّعي لنفسها موقعاً مثالياً وتتصدى لهذه الظواهر بمنطق سلطوي ووسائل جبرية مطلقة. (شرابي. النظام الأبوي ص 28).

ومن تداعيات هذا الموقف كانت الثلاثية الغوغائية، التي فيها وجدت تربة خصيبة لها لتنمو وتترعرع: فبفضل الغوغائية الغربية تمّ "تصوير الأصولية كشبح يتجول في أرجاء الوطن العربي والشرق الأوسط والعالم ناشراً الذعر والموت والدمار ومهدداً حضارة الآخر بالفناء" (فاضل الربيعي. الناقد. أغنية الخوف العدد 82 العام 1995 ص 82 – 85).

وساهمت في خلق هذا الشبح غوغائيةٌ عربية تمثلت – حسب قول الدكتور إدوارد سعيد – بـ "المعلقين العرب المساندين للولايات المتحدة وغالبيتهم من اليساريين السابقين المقيمين في المهاجر، عندما يتكلمون في هذا الشكل العنصري عن العقل العربي ويتهمونه بالعته أو، بكل بساطة، بـ "الجنون" (وهم بموقفهم هذا) إنما يساهمون في الانحطاط المحيق بالخطاب السياسي والاجتماعي العربي". والدكتور سعيد يعتقد أن هؤلاء ممالقون لغايات في نفوسهم؛ فالحداثة في قاموسهم "لا تعني سوى الانتهازية. ولا يذكرون الكثير عن سياسة إسرائيل أو الولايات المتحدة، فيما يستفيضون بالتشهير بأشخاص يعتبرون أن آراءهم رجعية، وليست حديثة، وغبية في أساسها" (الحياة. مثقفو كوبنهاجن. 7 أيار – مايو 1997). وأغلب هؤلاء هم، إلى حدٍّ ما، إقليميون.

هذه الغوغائية اختارت الأسلوب نفسَه، أسلوبَ التشهير بالسلفية بدل الحوار معها، هذا الأسلوب الذي "لا يقوم على محاكمة الوقائع محاكمة عقلية، بقدر ما يقوم على أساس متين من روح الذعر والخوف". (الناقد. أغنية الخوف العدد 84 عام 1995. ص 82 – 85). والسلفية نفسها، وبصورة غير مقصودة، دعمت هذه الصورة "الشبح"، إذ "ثمة تصور للمشكلة يجعل التحديث مرادفاً للتغريب (من الغرب)، بحيث يؤدّي الى إزالة الميزة الثقافية العربية أو الى إزالة التراث بكامل مكوناته. على هذا النحو يعني تحديث العالم العربي تغييراً للهوية بحيث يُضطَرُّ العالمُ العربي الى أن يفقد هويته لكي يستحق أن يكون حديثاً" (بولس الخوري. الحياة. التحول الثقافي مشكلة العالم العربي. 7 نيسان – ابريل 1997). وسبق أن عارض الدكتور هشام شرابي هذا المنحى، إذ عرّف الحداثة بأنها تحوُّل من نمط معرفي إلى نمط معرفي آخر، وأن فهم الواقع يقتضي الانقطاع عن الطرق التقليدية الأسطورية وتبني أنماطٍ فكرية جديدة. والمجتمعات العربية في هذا المسعى واجهت معضلات ثلاثاً: الهوية، التاريخ، والحضارة الاوروبية الممثلة بالغرب. وفي بحثها عن الهوية، كان التاريخ والغرب قطبَي الصراع. فالفكر القومي، في نظرته الى التاريخ والغرب، قال إن الماضي الموروث يمدنا بالهوية. وبإرثه الحضاري المتفوق، يمدّنا بالقوة والثقة بالنفس في تعاملنا مع الآخر الذي هو الغرب. أمّا الفكر السلفي فقد نظر الى قطبَي الصراع، التاريخ والغرب، من وجهة نظر عقائدية معتبراً الماضي تجسداً لحقيقة الإسلام وعصره الذهبي، ومعتبراً الغرب نافياً لكليهما. (شرابي. النظام الأبوي ص 26-27). وقد حاولت السلفية بمفهومها حول

الهوية والتاريخ والغرب أن تدعم نفسها بالقوة والشرعية: القوة في سعيها الى السلطة السياسية وفرض فلسفتها على الدولة، والشرعية بادِّعائها أن "الاسـلام عينه مجسد في صورة تعاليمها وإرشاداتها، بينما نعلم أن الإسلام والأصولية هما شيئان مختلفان". (الربيعي. الناقد. أغنية الخوف. العدد 84 عام 1995. ص 82 - 85).

وإزاء هذا الموقف، يقول الاستاذ آفاية إنّ على الباحث والمفكر "أن ينظر الى ما يجري بتعمق، متجنباً الحماسة والميل الى الحكم المتسرع أو الى التخندق، وذلك بالرجوع الى التاريخ لنحت خطاب يكتنه عمق الآليات النفسية والثقافية والسياسية التي توجه أو تتحكم بسلوك التيارات الاسلامية المعاصرة. وإذا كان الهاجس العلمي أو السياسي يحرك هذه التيارات، فإن على المفكر استنطاق مكنوناتها، وتحليل خطابها، والكشف عما هو سياسي وديني في ادّعاءاتها لتفادي الخلط في الاحكام والالتباس في الآراء، سيما وأن للزمان أحكامه، يدخل التغيير على كل الظواهر المرتبطة بالممارسة الإنسانية. فبعد موت النبي رُفع الوحي، وأصبح كل التاريخ السياسي الاسلامي من صنع البشر، والبشر يصيبون ويخطئون، تحركهم ميول ورغبات ومصالح سواء في الاجتماع أو الثورة أو السياسة. لذلك فإن شعار أسلمة السياسة، أو تسييس الاسلام قد يتخذ استئنافات للتعالي النبوي، لكنه يتدرج بحكم قوة الظروف، ضمن حسابات السياسة، مع ما تفترضه من ضغوط وموازين وتنازلات وتأويلات قد تتناقض مع المرجعية القدسية التي تدّعي تحيينها واستثمارها في العمل السياسي". (الحياة. زمنية الظاهرة الاسلامية المعاصرة. 13 ايار – مايو 1997).

أفضلية دين على دين ابتكار وفخّ موسوي. وفي نظرته الى الدين والشريعة، يقع التيار الأصولي في هذا الفخّ، بينما الفكر القومي ينظر الى التجربة الروحية للإنسان في العالم العربي ككل متكامل، وهو يتمسك بروح الآية الكريمة التي تقول: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. (سورة البقرة، الآية: 136).

أفضلية دين على دين ابتكار وفخ موسوي. وفي نظرته الى الدين والشريعة، يقع التيار الأصولي في هذا الفخ.

وبهذه النظرة الى الدين، فإن الفكر القومي يضع نهاية لعملية "تغريب" العرب غير المحمديين. (التغريب بكلا المعنيين: جَعْلهم غريبين في وطنهم، وجَعْلهم ينتسبون الى الغرب). وهي حالة كانت موجودة في أواخر القرن الماضي، إذ تعرض لها الدكتور شرابي في كتابه "المثقفون العرب والغرب"، حيث قال إن تمايز المثقفين العرب غير المحمديين عن المحمديين حمّل الأولين وزر القيام بدور خاص في نهضة القرن التاسع عشر. هذا التمايز كان حصيلة شعور بأنهم غرباء في مجتمعهم، وبأنهم مُقتلعو الجذور. وقد استطاع الفكر القومي،

أن ينهي عملية "التغريب" هذه، إذ انتهت كل الاتجاهات بانتصار وسيادة الفكر القومي في الثلث الثاني من القرن العشرين. ففي مصر ظهرت الوطنية في حركة احمد عرابي، ويرجع الفضل الى محمد عبده في تطلعاته العروبية، والى انطلاقة الثورة المصرية بقيادة الضباط الاحرار في تلاحم عناصرها الوطنية والعروبية. أما في الهلال الخصيب فقد استطاع الفكر القومي أن ينتصر بفضل كتابات بطرس البستاني، ومعروف الرصافي، وأحمد فارس الشدياق، وبفضل النضال السياسي لرشيد عالي الكيلاني وعبد الرحمن الشهبندر، وعصبة العمل القومي، وبفضل الثورات الشعبية التي أججها هؤلاء في العراق والشام. وتبلور الفكر القومي وانتظم في مؤسسات وحركات سياسية أنشأها بعض رواده، كأنطون سعاده، وقسطنطين زريق، وزكي الارسوزي وغيرهم.

إن المحاولات المستمرة لتغريب المسيحيين العرب، تخدم القوى الصهيونية. وقد وقعت بعض التيارات السياسية العربية في هذا الفخ، وخصوصاً في موقفها السلبي وبالاخص اللامبالي من الإمكانيات الهائلة التي انتشر بعضٌ منها في مهاجر أمريكا الشمالية والجنوبية وفي افريقيا وأوربا وأستراليا... الإمكانيات التي كان من الممكن ان تصد القوى المساندة للصهيونية، لا بل تنتصر عليها، لو انها اعطيت بعض الاعتبار، ونظمت، ووجهت الوجهة الصحيحة. "إن قوة المهاجرين، المادية والمعنوية، هي قوة تستطيع ان تفعل في سبيل الوطن والأمة ما يأتي بنتائج كبيرة، فيجب علينا ألا نقضي على هذه القوة بأنفسنا". (سعاده، مختارات في الشأن الاقتصادي). إن نجاح محاولات التحييد والتغريب ستكون أسوأ ما يحصل للقضية العربية، وللمسيحيين العرب. إن الفكر القومي أدرك ماهية هذا الصراع، ونبّه الى مخاطره. والصراع على المسيحيين العرب، بالاضافة الى انه ضرورة قومية، فهو أيضاً ضرورة أخلاقية واستراتيجية. وإدراك هذه الحقيقة هو مسؤولية العرب المسيحيين، وبقدرٍ مساوٍ هو مسؤولية جميع التيارات السياسية العاملة على الساحة العربية. هذا الصراع على العرب المسيحيين يجب ألا تربحه القوى الصهيونية.

إن المحاولات المستمرة لتغريب المسيحيين العرب، تخدم القوى الصهيونية، وقد وقعت بعض التيارات السياسية العربية في هذا الفخ

يقول سعاده: "كل أمة تريد أن تحيا حياة حرّة مستقلة تبلغ فيها مثلها العليا يجب ان تكون ذات وحدة روحية متينة. والوحدة الروحية المتينة لا يمكن ان تنشأ في حال انعزال كل جماعة من جماعات الامة الدينية ضمن نطاق اجتماعي - حقوقي انعزالاً يجعل منها نفسية وعقلية مستقلين عن نفسيات وعقليات الجماعات الاخرى لئلا ينشأ من ذلك اختلاف في الأغراض والأهداف".

ويقول ميشيل عفلق في حديث الى طلبة المغرب العربي: "القومية المغلقة المتعصبة أكبر خطر علينا لأنها تغذي الفروق بدلاً من القضاء عليها... إن القومية الإسلامية والدعوات الطائفية الأخرى كان مصيرها الفشل كما كان مصير القومية

الطاغية المتعصبة... فإذا قلنا الاسلام فسنختلط مع عالم آخر نصطدم معه بالمصالح. فالفروق القائمة في وسط مجتمعنا العربي تظهر أنها لا شيء أمام الفروق في وسط العالم الاسلامي... فالدولة الدينية كانت تجربة في القرون الوسطى وتجربة انتهت بالفشل وكلّفت البشرية كثيراً من الجهد ومن الدماء ومن المشاكل وحدثت تقريباً في أوقات متقاربة في البلاد الاسلامية وفي اوروبا المسيحية". (في سبيل البعث. القومية العربية والنظرية القومية. ص 8). ويقول في القاهرة عام 1957: "والعرب اليوم لا يريدون ان تكون قوميتهم دينية، لأن الدين له مجال آخر وليس هو الرابط للأمة، بل هو على العكس قد يفرق بين القوم الواحد، وقد يورث - حتى ولو لم يكن هناك أساسية بين الاديان - نظرة متعصبة وغير واقعية". (في سبيل البعث. قوميتنا المتحررة أمام التفرقة الدينية والعنصرية، ص 172 - 173).

والتباين بين الفكر القومي والفكر السلفي يظهر أيضاً في مفهوم الشريعة ومفهوم الدولة والقوانين التي يجب أن تسيّر هذه الدولة.

يقول الباحث المصري ثابت عيد: "كانت رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم في تزايد مستمر. فهي قليلة في عصر الخلفاء الراشدين، ثم ازدادت في عصر الدولة الاموية، ثم ازدادت أكثر في عهد العباسيين. ويعتبر الوضع هو السبب المباشر لزيادة هذه الأحاديث... وكانت الخصومة السياسية بين أهل السنة والشيعة، والخلافات الكلامية والفقهية بين الفرق والمذاهب المختلفة من أهم الأسباب التي أدت الى كثرة الأحاديث الموضوعة". (ثابت عيد، المعتزلة وصراعهم الفكري والسياسي مع أصحاب الحديث. الحياة 29 حزيران، 1999).

وينظر الاستاذ محمد شحرور (محمد شحرور. الأسوة الحسنة. "الناقد"، العدد 71، أيار - مايو 1994) الى أحاديث الرسول من زوايا ثلاث: أولها "أحاديث محمد الرجل كالطعام والشراب وعلاقاته بزوجاته واللباس والعادات وهذه غير ملزمة لأحد". ثانيهما أحاديث محمد النبي ويعتبرها "أحاديث إخبارية فما وافق العلم والعقل أخذ به وما لم يوافقهما يتم تركه الى ان يأتي يوم ويوافقهما". أما ثالثهما فأحاديث محمد الرسول ومنها ما يتوجب طاعة متصلة ومستمرة أي في حياته وبعد مماته، ومنها ما يتوجب طاعة منفصلة، أي في حياته فقط كمؤسس دولة وقائد مجتمع. ثم يقول إن النبي لم يحدد أسلوب الحكم ونمطه "لأنه لو فعل لأطّر الاسلام تأطيراً لا خروج منه، ولناقض بهذا حركة التاريخ". وأمر بعدم تدوين الحديث، "وذلك للتأكيد على الناس أن الأساس هو التنزيل الموحى إليه، وأن ما فعله وقرره كان تبعاً للأمور الظرفية والتاريخية التي عاشها". ولا يحمل صفة أزلية كما فهمه الفقهاء والمحدثون. "لذا فإن كل الأحاديث النبوية التي تتعلق بأولي الأمر والحكم لا أساس لها، لأنها تعني تأطير الدولة في إطار قدسي لا يتغير"، و"تأطير الدولة وشكل الحكم هو مهام الناس مع الالتزام بالشورى والعدالة النسبية". ويقول بأن مصطلح (جمهور العلماء) لم يظهر إلا بسبب غياب السلطة التشريعية، وبعد ترسيخ الاستبداد السياسي في الدولة.

والمشرّع السوري كنعان الأحمر يتعرض لهذه الناحية أيضاً فيقول إن الرسول "لم يقم بأية محاولة لاستخراج أي شيء شبيه بالمدونة القانونية... لقد كان راضياً بتقديم حلول بحسب القضايا المثارة فقط. إذاً فإن بناء الجسم القانوني الاسلامي، من قبل الرسول الكريم أيضاً، كان يتم بالتدريج ومن ضمن الاتصال المباشر بالحياة الاجتماعية والمشاكل والقضايا التي تفرزها". وموقف الرسول هنا كان حاسماً إذ قال في حديث شريف: "إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يُجدد لهذه الأمة امور دينها". إن المعنى الذي يختزنه هذا الحديث يمثل عبقرية النبي لا في إدراكه للمسألة الروحية الانسانية فحسب، بل في تسامي هذا الادراك في سبره لتحولات الانسان والمجتمع على مدى آلاف السنين، لا بل على مدى الزمن كله. إنها النبوة بحد ذاتها.

ومع أن قيادة الخلفاء الراشدين كانت دينية وسياسية، فقد استمرت على منهج "تقديم الحلول بحسب القضايا المثارة". وقد كان مؤتمر الجابية أكبر مثال على ذلك، تجلّت فيه عبقرية الخليفة عمر بن الخطاب وحكمته القيادية، فكانت التشريعات التي جاء بها هذا المؤتمر مختلفة عما عهده الإسلام والمسلمون من قبله. ويبين الاستاذ كنعان الاحمر بأن عملية "تفسير وتفضل أحكام القرآن الكريم وبناء القواعد القانونية كانت تتم من خلال الممارسة، وعلى مقربة من الحياة الاجتماعية واعتماداً على رأي واجتهاد من يقوم بذلك".

وفي عهد الخلافة الأموية حين اتسعت حدود الدولة العربية، وازدادت المسؤوليات السياسية للسلطة، استُحدث منصب جديد يتولى المسؤولية التشريعية وهو منصب "القاضي". وكان هؤلاء القضاة يفتُون في كل قضية بحسب وقائعها وظروفها". (الحياة. القانون الاسلامي بين قضاة الفترة النبوية وفقهاء العصر العباسي، 20 نيسان – ابريل 1997).

الفكر القومي مقتنع بـــ"أن الدين للحياة ولتشريف الحياة، وليست الحياة للدين ولتشريف الدين"، وبأن "العقل هو الشرع الأعلى والشرع الأساسي"، و"بأن الظلامية التقليدية والتعمية يجب أن تُلغيا ليحل محلهما التنوير الفكري". فـــ"المجتمع معرفة والمعرفة قوة"، والانسان "يخلق القانون ويصممه وفقاً لغاياته". و"القوانين تابعة للانسان لا متبوعة به"، وهي "متغيرة لا ثابتة، ومقيدة لا مطلقة"، والتغيير "حقيقة وقيمة معاً".

و"إن الوحدة القومية لا يمكن أن تتم على أساس جعل الدولة القومية دولة دينية، لأن الحقوق والمصالح تظل حقوقاً ومصالح دينية، أي حقوق ومصالح الجماعة الدينية المسيطرة. وحيث تكون المصالح والحقوق مصالح وحقوق الجماعة الدينية، تنتفي الحقوق والمصالح القومية التي تعتبر أبناء الأمة الواحدة مشتركين في مصالح واحدة وحقوق واحدة. وبدون وحدة المصالح ووحدة الحقوق لا يمكن أن تتولد وحدة الواجبات ووحدة الإرادة القومية". (أنطون سعاده. المحاضرات العشر. فصل الدين عن الدولة).

◆◆◆

... من نضالات المغترب

سمر نادر(*)

منى اللبناني المغترب أن يكون قد عاش زمن اغترابه في الولايات المتحدة منذ مئة عام وليس في يومنا هذا. وقائع لا تحصى ولا تُعدّ دوّنتها الصحف المهجرية المحفوظة في مكتبات نيويورك والكونغرس، عن نضالات المهاجرين اللبنانيين، الذين وصلوا الى القارة البيضاء الباردة، وأسّسوا فيها أعمالهم الى جانب الإيرلنديين والإيطاليين، وشيّدوا المؤسسات وصاغوا الحلى والملابس للأميركيين في مدينة لورنس في ولايتي ماساتشوستس ودانبري الأميركية. واجهوا العواصف والثلوج، باعوا «الكشّة» على أكتافهم، نساءً ورجالًا، وجمعوا «القرش عالقرش» ليرسلوه للأهل في لبنان، حتى تلوّنت «سطيْحات» المنازل بالقرميد الأحمر ابتداء من عام 1890، بعدما كانت مربعات من طينٍ وبرد.

وسط الثلوج عاشوا في بيوت متواضعة لم تكن تعرف الكهرباء، تواصلوا بالبريد الشهري مع الأهل في لبنان، ليطّلعوا على أحوالهم ومعاناتهم مع «العثملّي»، الذي كان ينكّل باللبنانيين وتحديداً أهل جبل لبنان.

في السياسة حملوا القلم وتوحّدوا ضدّ عدوّ واحد، كتبوا للسلطات الأميركيّة عن الظلم والقمع في لبنان على يد العثمانيين. نسيَ جبران خليل جبران وأمين الريحاني ومخايل نعيْمة الأدب، واستلّوا قلم السياسة، ناضلوا في الصحف المهجريّة، فكانت الصحافة هي البوّابة لتحرير لبنان. فحين كان جبران أمين سرّ المراسلات باللغة الإنكليزيّة لـ«الجبهة المركزية لتحرير سوريا ولبنان» ، كان الريحاني أمين سرّها للغة العربيّة.

(*) **سمر نادر**: مراسلة صحافية لبنانية في الأمم المتحدة ـ مجلس الأمن، منذ عام 2007، وهي مستشارة في العلاقات الدولية. ناشرة لصحيفة المهاجر العريقة، التي كانت تصدر في نيويورك منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى العام 1909. ناشطة ثقافية في نيويورك وصديقة الرابطة القلمية الجديدة. المقال مقتطف من مقال نشر على موقع النشرة تحت عنوان «صبّاط» قبلان أسعد عيد دخل تاريخ الهجرة اللبنانية المشرّفة دون ان يدفع قرشاً للظهور».

الأدب المهجري وعلاقته بالرومانسية

د. فوزي الباروكي

تُعنى هذه الدراسة بالنتاج الأدبي الممثل بالفنون النثرية والحكم والأمثال والبيئات الفكرية للرابطة القلمية التي تشكّلت في المهاجر الأميركية في أوائل القرن الماضي والتي جاءت بأسلوب فلسفي ملؤه الحنين والرومانسية العميقة. وقد نجد في هذه الفنون النثرية صوراً وتشابيه تتماثل إلى حدٍ ما مع ما يقدّمه اليوم بعض الموهوبين وأصحاب الخامات الفلسفية والأدبية في جالياتنا العربية.

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على بعض الكتّاب والنقّاد العرب كالدكتور محمد مندور والدكتور عبد الكريم الأشتر الذي يُعتبر أوّل من كتب عن النثر المهجري، وبما أن أدب المهجر زاخر بالإنتاج فلا يمكننا هنا أن نوفيَه حقه. ولكنني حرصت أن أقدّم لكم عرضاً موجزاً عن فن الحكم والأمثال الذي برع فيه جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة والذي تعايش به أدباء المهجر أو كما يسميهم الدكتور فيليب حتّي والدكتور إلن مكلوجلن: بالأدباء السوريين.

لقد تطرّق هؤلاء الأدباء بالإضافة للشعر لفنون نثرية كثيرة منها المقالة والقصة والمسرحية والحكاية والنقد والترجمة والأمثال والرسائل. وقبل أن ابدأ بدراسة فن الأمثال أود أن أشير إلى أن هذه الرابطة القلمية التي تشكّلت بين نيويورك وسنسناتي وأوهايو من: جبران خليل جبران، عميد الرابطة، وميخائيل نعيمة مستشارها. أما الأعضاء فهم: عبد المسيح حدّاد ونسيب عريضة وإيليا ابو ماضي ووليم كاتسفيلد. جميعهم هاجروا وطنهم وتركّزوا في المهجر ثمّ عبّروا عن فلسفتهم الرومانسية في الحياة وعن مواقفهم من القيم الأخلاقية والاجتماعية في كتب ومقالات لا حصر لها. أما خلفياتهم التاريخية

وبيئاتهم الفكرية التي أدّت إلى نتاجهم الغزير فهي على الشكل التالي:

جبران: ولد في قرية بشرّي، لبنان ونشأ من أسرة متوسّطة ثم هاجر إلى أميركا وهو في الثالث عشر من عمره. وعلى الرغم من أنّه عاش فقط 48 عاماً فقد أتحفنا بمكتبة غرّاء من كتبه وهي: الموسيقى، عرائس المروج، الأرواح المتمرّدة، الأجنحة المتكسّرة، دمعة وابتسامة، العواصف، البدائع والطرائف، طبعاً بالإضافة إلى كتابه المشهور النبي.

نعيمة: ولد ميخائيل نعيمة في قرية بسكنتا، لبنان. درس في الناصرة، فلسطين وتخرّج منها. زار روسيا وهاجر شاباً إلى أميركا ثم رجع إلى لبنان وهو في الستين من عمره وبين لبنان وأميركا أنتج هذه المجموعة القيّمة من كتبه: الآباء والبنون، الغربال، كان يا ما كان، المراحل، جبران خليل جبران، زاد الميعاد، البيادر، الأوثان، لقاء، كرم على درب، صوت العالم، مذكّرات الأرقش، النور والديجور، في مهب الريح، مرداد، دروب، أكابر، وأبعد من موسكو ومن واشنطن.

نسيب عريضة: من مواليد حمص، سوريا. وبعد أن هاجر إلى نيويورك تقرّب فكراً وروحاً من أدباء المهجر وخاصة جبران و نعيمة وكتب مقالات عدّة في مجلّتي الفنون والسائح. تميّزت شخصيته كما تميّزت شخصية زميليه بالحيرة والشك والصوفية الرقيقة والحزن العميق إلى الوطن والتعلّق الزائد بالأدب العربي والثقافة العربية في المهجر، يقول:

أنا المهاجر ذو نفسين واحدة تسير
سيري وواحدة رهنُ أوطاني

إيليا أبو ماضي: ولد في المحيدثة، لبنان وهاجر إلى أميركا ليعمل مع أخيه في سنسناتي فقد كان شاعراً مرموقاً ولكنه التجأ إلى الكتابة في مجلّة السمير والتقى مع نسيب عريضة في قضايا الوطن.

الرابطة القلمية تشكّلت بين نيويورك وسنسناتي وأوهايو من: جبران خليل جبران، عميد الرابطة، ميخائيل نعيمة مستشار. الأعضاء: عبد المسيح حدّاد، نسيب عريضة، إيليا ابو ماضي ووليم كاتسفيلد

عبد المسح حدّاد: من مواليد حمص أيضاً وقد كان لسان حال الرابطة القلمية حيث عالج في مقالاته وحكاياته مشكلات المهاجر وما ينعكس في سلوكه من مفارقات مضحكة.

وليم كاتسفيلد: سليل أسرة يونانية مهاجرة معروفة في طرابلس لبنان. برع في تجارته وكان خازنُ الرابطة، ثم خلّف بعض المقالات والحكايات الشعرية المنثورة التي بدت فيها دموع الرومانسية والتعبير النفسي.

كيف عالج هؤلاء الكتّاب الرومانسية؟

حينما غادروا وطنهم الجميل لأسباب اقتصادية أو دينية أو سياسية تركوا خلفهم أهلاً وذكريات عزيزة صفاها البعد من الشوائب وانتقلوا إلى أرض جديدة ومناخ كئيب، مناخ

نيويورك الذي وصفه جبران بقوله: «الحياة فيها باردة كالثلج وقاتمة كالرماد وصامتة كأبي الهول» فأحسّوا بالتعاسة وأخذت القيم الاجتماعية الغربية التي يولدها السعي المحموم وراء الكسب المادي، تحز في نفوسهم فغنّوا وطنهم غناءً كلّه شجون وعذوبة ولكن مضمّخاً بالمرارة واللوعة والشوق والحنين والعزلة والفراق واليتم والتمرُّد على الجمود الفكري ومحاربة الإقطاع الديني والسياسي.

يصف عبد المسيح حداد حالته هذه فيقول: «إن المشي إلى الكرم وسط الغبار والطين والنوم على المرج في ساعة الظهر.. أجمل في نفس ابن سوريا القديم من الوقوف في شارع (برودواي) حيث تزدحم السيارات والعربات... والكوخ المبني من أغصان الشجر القائم في الكرم أجمل للمنام في سرير لا تدخله الشمس دقيقة في السنة. والجلوس عند النافذة في البيت السوري حيث يمتد البصر إلى أميال...أجمل من بناية وولورث ذات الطباق الثماني والخمسين».

لقد تجلّى ذلك الحنين إلى الشرق بنزعات نفسية عبّر عنها كتّاب الرابطة بالحب إلى الحريّة ودعم وحدة سوريا الطبيعية والاعتزاز باللغة العربية والإخلاص لفكرة القومية العربية. وعلى الرغم من أنهم كانوا من المسيحيين فقد احترموا الثقافة الاسلامية وتكلّموا عنها في كتاباتهم. فجبران مثلاً ولو أنّه يعرّف عن نفسه بأنّه مسيحي، لبناني، سوري، شرقي فقد كان يهوى النبي العربي ويكبّر اسمه ويحب مجد الاسلام ويخشى زواله.

بالإضافة إلى ذلك فقد استوحى التراث العربي الاسلامي في بعض أعماله الفنية عندما اختار اسم (آمنة العلوية) لتتحدّث بلسانه في المشهد المسرحي: «إرم ذات العماد» في كتابه «البدائع والطرائف» وكتب مقالات عدة عن ابن سينا والغزالي وابن الفارض. كما تأثّر بأمثال علي بن أبي طالب وحكمه في (نهج البلاغة). وبنفس الوقت تأثّر ميخائيل نعيمة بأقوال بعض المتصوفين المسلمين حينما قال: «ربّ صلاة أفسدت صلوات»، فهذا من قول رابعة العدوية: «استغفارنا يحتاج إلى استغفار».

«إن المشي إلى الكرم وسط الغبار والطين والنوم على المرج في ساعة الظهر.. أجمل في نفس ابن سوريا القديم من الوقوف في شارع (برودواي) حيث تزدحم السيارات والعربات»

هذه النزعة الرمزية والكآبة الرومانسية عند أصحاب الرابطة القلمية عبّر عنها جبران وميخائيل نعيمة تعبيراً واضحاً كان نتيجة لتأثرها المباشر ببعض أسفار التوراة ثم بعظات السيد المسيح في الإنجيل وبالحكم التي تحفل بها كتب الأديان الشرقية وبأقوال الأدباء العرب. فمثلاً يعبّر جبران عن تلك الكآبة بقوله: «كآبة الحب تترنّم وكآبة المعرفة تتكلّم وكآبة الرغابة تهمس وكآبة الفقر تندب. ولكن هناك كآبة أعمق من الحب، وأنبل من المعرفة،

وأقوى من الرغائب وأمر من الفقر، غير أنها خرساء لا صوت لها أمّا عيناها فمشعشعتان كالنجوم».

وتبدو عقيدته في وحدة الحياة والتناسخ بقوله: «تتنفس الأرض فنولد ثم تستريح أنفاسها فنموت». ويعبّر عن رأيه في التمدّن فيقول: «عندما يجوع المتوحّش يقطف ثمرة من شجرة ويأكلها، وعندما يجوع المتمدّن يشتري ثمرة ممن اشتراها ممن اشتراها ممن قطفها من الشجرة». أما رأيه في الفن والجمال والمحبّة والحقيقة فيبدو على شكل حِكم كأن يقول: «الحب سعادة ترتعش» و«الحماسة بركان لا تنبت على قمته أعشاب التردد».

ثمّ أتى نعيمة فتأثّر بأسلوب جبران المبني على الحكم الفلسفية وخاصّة الحكم المبنية على نسج الحكايات التي تسمى (فيبلز) والتي ظهرت في كتاب جبران «رمل وزبد» عام 1926 فكتب كتاباً مماثلاً سمّاه «كرم على درب» وجمع فيه لا يقل عن 454 مثلاً وحكمة عبّرت عن نظرة نعيمة الخاصّة إلى الحياة وتشابهت نزعاته مع نزعات جبران في بعض الأمثال فمثلاً يقول جبران: لولا الضيوف لكانت البيوت مقبرة» فيقول نعيمة: إن داراً لا تعرف الضيوف لمقبرة لساكنيها».

ويقول جبران: «الأشجار أشعار تكتبها الأرض على السماء» فيقول نعيمة: «شعر الأرض أشجارها». هذا ويتكلّم نعيمة عن الحقيقة فيرى أن الحقيقة الأصلية تكمن في النفس حيث يقول: «تاه من لا دليل له من نفسه» ويرى أن المحبّة هي ناموس الوجود فيقول: «عناصر الكون أربعة: م ح ب ة يجمعها العنصر الفرد (أنا). وهي تُلغي الأبعاد: «جارك من جاورت قلبه» وتُفني الحياة: «كلما وضعت يدي في يدٍ ما لمستها من قبل قلت: «تبارك الله، فتحٌ جديد وكنزٌ لا نفاذ له». وهي مطهّرة تغسل القلب: عجيب لمن يغسل وجهه مرّات في في النهار، ولا يغسل قلبه ولو مرّة واحدة، وهي تسبيح بالمغفرة «ما من سياج للمحبّة مثل المغفرة» «محبّة لا تغفر تعيش باسم مستعار»، والمحبّة تحتمي بالسلام فيقول: «لن يكون سلم في الأرض حتى يقهر السلم آخر جندي يحمل السلاح للدفاع عنه، وهو يرى أن الحياة هذه دورة لا تنتهي ولا تتجزأ: أعطني قطرة من الماء، وأنا أعطيك بحراً».

«لن يكون سلم في الأرض حتى يقهر السلم آخر جندي يحمل السلاح للدفاع عنه، وهو يرى أن الحياة هذه دورة لا تنتهي ولا تتجزأ: أعطني قطرة من الماء، وأنا أعطيك بحراً»

ثمّ يتكلّم نعيمة عن السعادة فيقول: «جذور اللّذة في الألم وجذور الألم في اللذة، أمّا السعادة فلا جذور لها». على أن الإنسان لن يستطيع أن يصل إلى هذه السعادة إلا بالمعرفة فالمعرفة مفتاح الوجود. يقول: «فهمت فأردت فغلبت القدر». «جهلت فتمرّدت فانسحقت» ولن يتعلّم المرء إلاّ إذا وقع في الخطأ والخطأ يقود إلى الألم.

والمعرفة عند نعيمة هي الإيمان القلبي فأمّا العقل فقاصر: «أجهل ما فيك عقلك»، والحواس مضللّة: كم صوتاً مر في أذني وما سمعته، وكم صوتاً سمعته وما مرّ في أذني قط». ثمّ يستطرد، وعن طريق الإيمان يصل إلى الخلود فيقول: «مهود الملحدين لحود، ولحود المؤمنين مهود». والإيمان بنظره لا يُحلل، يقول: «كسرت قلمي مرتين، مرّة عندما حاولت أن أحلل إيماني بالله، وأخرى يوم حاولت أن أحلل إيماني بنفسي. أمّا اليوم فقد جمعت كسر قلمي وجبرتها فعاد قلمي أقوى مما كان، وهو في شغل عن التحليل بالتسجيل».

والخيال قوة لا حد لها في الوصول إلى المعرفة، يقول: «لي بين حاجبي عين ثالثة ولولاها لكنت أعمى». ويرى نعيمة أنه لكي نحقق حريتنا ونصل إلى هذه المعرفة علينا أن نجتاز بعض العقوبات ومنها إطلاق اللسان: «نهش الأسنان ولا نهش اللسان». والرغبة في الأذيّة وهذا موجّه (للمدخنين) يقول: «ما دمت لا بدّ لك من الدخان، فليكن دخانك دخان بخور». والغضب: «الغضب رغوة تثيرها نار الجهل» و«غضبت للحق فغضب الحق علي». وحب المال: «خازن المال خزانة فارغة».

ونعيمة يرى الكون في الله فيقول: « الفضاء بيضة هائلة غلافها الزمان، بيضة ضمن بيضة ضمن بيضة إلى ما لا نهاية له. أما لقاح الكل فالله، ذلك هو الكون». ويرى الإنسان بأنه صورة الله فيقول: «عجبت لمن يؤمن بالله ويكفر بصورته ومثاله». وهو يستمد عظمته من كونه كذلك: «عرفت جهلاء يدّعون المعرفة، وحمقى يدّعون الحكمة، ووضعاء يدّعون الرفعة، وفقراء يدّعون الغنى، ولكنني ما عرفت بعد إنساناً يدّعي أنّه إنسان».

أمّا تأثّر نعيمة بالإنجيل فقد اتّضح على الشكل التالي، يقول: «سكوت صاحب الحق عن حقّه شجاعة». فهذا ممن دعا إليه السيّد المسيح من قهر النفس والسمو على غرائزها. ويقول: «الحريّة شجرة نادرة تُدعى الفهم». فهذا من قول الإنجيل «اعرفوا الحق والحق يحرركم». ثمّ تأثّر ببعض الحكم المعروفة الشائعة مثل قوله: «ما ضاعت عبرة كانت لصاحبه عبرة» فهذا من قول العرب: «ما ذهب من مالك ما وعظك». أمّا مثليه: «دقيقة الألم ساعة وساعة اللذة دقيقة» و «لا يركب الكرى جفوناً اكتراها الهم» فهما من أقوال العامّة في بلاد الشام.»

«كسرت قلمي مرتين، مرّة عندما حاولت أن أحلل إيماني بالله، وأخرى يوم حاولت أن أحلل إيماني بنفسي. أمّا اليوم فقد جمعت كسر قلمي وجبرتها فعاد قلمي أقوى مما كان، وهو في شغل عن التحليل بالتسجيل».

كما تأثّر بأقوال بعض الأدباء العرب وخاصة (المعرّي) فهو يقول: «مر من أمام شبّاكي موكب جنازة فقلت: رحمة الله عليه أو عليها، وعقب الجنازة مر موكب عرس فقلت رحمة الله عليها وعليه». فهذا من قول (المعرّي):

غير مجدٍ في ملّتي واعتقادي
نوح باكٍ ولا ترنُّم شاد
وشبيه صوت النعي إذا قيـ
س بصوت البشير في كل ناد

ثم يقول: «إنما الأموات تربة الأحياء» وهذا أيضاً من قول المعرّي في القصيدة نفسها:

خفّف الوطء ما أظن أديم الـ
أرض إلاّ من هذه الأجساد

وهكذا نرى أن كتّاب الرابطة القلمية وخصوصاً زعيميها جبران ونعيمة قد التقوا مع الرومانسيين في الدعوة إلى التعبير الذاتي عن التجربة وفي الميل إلى الطبيعة والحنين إلى الوطن، وفي النزعة إلى الكآبة والثورة والتمرُّد ووحدة الحياة ووحدة الإنسان.

وقبل أن أختم دراستي أود أن أنوّه إلى أن بعض البيئات الفكرية التي تكوّن تفكيرنا نحن المثقّفين في عالم الاغتراب لا تقل أهمية عن البيئات التي كوّنها المهاجرون الأوائل، أصحاب الرابطة القلمية، على الرغم من فارق الانتاج الأدبي بيننا وبينهم. لقد خاض أصحاب تلك الرابطة تجارب المخاض الفكري بغزارة أقلامهم بعد أن هاجروا أوطانهم لسبب أو لآخر. ثمّ أصيبوا بالدهشة والتشتت والغربة الموحشة بعد أن تركوا قراهم الشرقية البسيطة واصطدموا بالمدن المكتظّة وذات التقاليد المعقّدة، وهكذا أحس البعض عندما انتقلوا.

وبحكم التحدّي للتعايش والبقاء وإثبات الوجود في هذه المهاجر فقد حرصت بعض تلك البيئات الفكرية على التكيّف مع المجتمعات الجديدة واتقنّت لغتها، كما حرصت على المحافظة على تقاليدها وعلى لغتها العربية، تماماً كما فعل أدباء المهجر فقد أبى بعضهم أن يتخلّي عن الطربوش والشوارب العريضة والتربيعة في الجلوس والتمسُّك بآداب اللغة العربية والعادات الشرقية الأكثر ورعاً وعفافاً وشهامة ومروءة وعزّة فراعت في تعازيها وتهانيها وأعيادها هذه المظاهر الدقيقة التي عرفوها في وطنهم.

جبران ونعيمة التقوا مع الرومانسيين في الدعوة إلى التعبير الذاتي عن التجربة وفي الميل إلى الطبيعة والحنين إلى الوطن، وفي النزعة إلى الكآبة والثورة والتمرُّد ووحدة الحياة ووحدة الإنسان.

إنه بحكم أعمال تلك البيئات فهي تتقن فن الترجمة ومعظمها يعرف أكثر من لغتين، وكذلك كان هؤلاء الأدباء، فنعيمة مثلاً كان يتقن الروسية والانجليزية ويقرأ الفرنسية. ووليم كاتسفليس كان يجيد الفرنسية واليونانية والانجليزية، وجبران كان يتقن الفرنسية إلى جانب الانجليزية، ونسيب عريضة كان يقرأ الروسية والانجليزية، وطبعاً كلهم كانوا يقرأون ويكتبون ويتكلمون العربية.

فعاليات في الذكرى المئوية لوفاته:

فرح أنطون

رائد النهضة الفكرية

أحمد أصفهاني

تمرّ هذه السنة الذكرى المئوية الأولى لوفاة فرح أنطون (1874 ـ 1922). وفي هذه المناسبة تشهد بيروت فعاليات ثقافية متنوعة تسترجع نتاج مفكر نهضوي وُصف بأنه «أبو النهضة الفكرية الحرة ورسول الديموقراطية في الشرق العربي. أديب اجتماعي قبل كل شيء، وفي كل شيء، وداعية للأخوة الإنسانية، وصحفي مجدد، وروائي مبدع، ومؤلف مسرحي من الطبقة الأولى، وكاتب سياسي».[1]

كُتب الكثير عن حياة فرح أنطون العاصفة والقصيرة، وكذلك عن نشاطاته الصحافية والأدبية والفكرية. وقد أسهب نقاد الأدب ومؤرخو عصر النهضة، قديمهم ومعاصرهم، في تبيان أهميته الفكرية والأدبية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. قال عنه سلامة موسى: «لو تتبعنا مكانة فرح أنطون بين معاصريه وقارئي آثاره، فإننا سنجدهم يؤكدون على عظيم ما قدمه في النهضة العربية الحديثة، إلى حد أنه اعتُبر الفاتح لدراسة النهضة الأوروبية الحديثة، وناشر الأفكار الديموقراطية الحرة، ومن أوائل من عرّفوا بالمذاهب السياسية والاجتماعية الحديثة في المشرق العربي».[2]

(1) يوسف أسعد داغر، «مصادر الدراسة الأدبية ـ الجزء الثاني». صفحة 147.

(2) ميشال جحا، «فرح أنطون». رياض الريس للكتب والنشر ـ لندن 1998. صفحة 29.

ينطلق مشروع فرح أنطون النهضوي من ثنائية «الشرق» و«الغرب». فهو على بيّنة من التناقض الجلي بين نمطي حياة: الأول منهما غارق في الانحطاط والجهل والتعصب، في حين أن الثاني قطع أشواطاً بعيدة في مجالات الرقي والعلم والتسامح. وتمثلت لأنطون منذ بداية تفكيره صورة قاتمة لأوضاعنا الاجتماعية عبّر عنها بكلمات لا مجاملة فيها في أحد أعداد مجلته «الجامعة» حيث يقدم للقاريء: «ما عليه الشرق من سكون الموت وما هو فيه الغرب من حركة الحياة».[1] وطالما أن «الشرق» لا يريد الأخذ بالعناصر الحيوية المناسبة التي كانت في أساس انطلاق «الغرب» في معارج النهضة، فإن أية محاولة لتغيير العقلية «الشرقية» ستظل محكومة بالفشل الذريع.

ورأى أنطون أن مسؤوليته تجاه وطنه ومجتمعه هي أن يعمل من أجل تحقيق انتقال جذري سريع من «الحالة الشرقية» إلى «الحالة الغربية»، أي الخروج من وضعية «النوم الطويل» على حد تعبيره. وكما فعل كثيرون من المفكرين والكتاب النهضويين الذين سبقوه أو عاصروه، خصوصاً في سوريا ومصر، نظر أنطون إلى أوضاع المرأة في الشرق بوصفها قضية أساسية في مدماك أي مشروع نهضوي حقيقي. وفي سبيل هذه الغاية، وغيرها من الأهداف التنويرية المرتبطة بها، وجّه أنطون جهوده نحو أربعة اتجاهات في ما يتعلق بقضية المرأة:

أولاً، ترجمة الكتب التي تعنى بهذه الناحية، ومن أبرزها كتاب «يقع في أربعمئة صفحة لجول سيمون تحت عنوان «المرأة في القرن العشرين»، وذلك بإذن خاص من المؤلف»[2]. ونُشرت فصول من هذا الكتاب في «الجامعة» سنة 1899.

ثانياً، تخصيص باب أساسي في «الجامعة» يهتم بأمور المرأة والعائلة.

ثالثاً، تأسيس مجلة نسائية متخصصة تحت عنوان «السيدات والبنات» (1903) كي تحمل أفكاره التنويرية مباشرة إلى الجهة المستهدفة، وقد عهد بأمورها التحريرية إلى شقيقته روز (1882 ـ 1955).

رابعاً، وضع الروايات الفكرية والاجتماعية التي يستطيع من خلالها بث دعوته بأسلوب قصصي شيق. وفي رواياته المتعددة نقف على مجمل أفكاره الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية.

كان أنطون شديد التأثر بأفكار الثورة الفرنسية لجهة الدعوة إلى الحرية وحقوق الإنسان والمساواة بين المواطنين بغض النظر عن الدين أو الجنس. وكان منفتحاً على العلم الأوروبي والأفكار التحررية التي تدعو إلى رقي المجتمع، ورأى أن للصحافة وظيفتين: اجتماعية وسياسية. واعتبر أن البيت والمدرسة والصحافة هي أدوات النهوض في الشرق.

(1) «الجامعة»، عدد 15 حزيران سنة 1899.

(2) «فرح أنطون: الأعمال الروائية»، تقديم د. أدونيس العكره. دار الطليعة ـ بيروت 1981. صفحة 7.

«معركة» ابن رشد

حملت مجلة «الجامعة» الأفكار التي آمن أنطون بأنها لازمة للنهوض بالمجتمعات «الشرقية»، وفي مقدمها العلم وأولوية العقل. وفي حين سعى بعض كتاب تلك الفترة إلى التوفيق بين الحديث والقديم، وبين الإبداع والتقليد، وبين العقل والنقل... كان أنطون حاسماً في تلك المسائل لكن من دون تعصب.

في حزيران سنة 1902، حمل العدد الثامن من السنة الثالثة لمجلة «الجامعة» مقالة مطولة وضعها أنطون حول حياة ابن رشد وفلسفته ومبادئه العقلانية، أنهاها بعقد مقارنة بين طبيعة الاضطهاد في النصرانية والإسلام. ووصل إلى خلاصة مفادها أن التسامح في الدين الإسلامي «أصعب» منه في الدين المسيحي.[1] وما كان يدري يومذاك أن هذه المقالة التي أرادها تعريفية تثقيفية ستؤدي من جهة أولى إلى مناظرة فكرية من أرقى المناظرات مع الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في تلك الفترة، ومن جهة ثانية إلى حملة تحريض طالته شخصياً كان وراءها مواطنه الطرابلسي الشيخ محمد رشيد رضا صاحب «المنار» التي حملت ردود عبده.

ستة ردود وست إجابات كانت حصيلة المناظرة بين فرح أنطون ومحمد عبده، وأسفرت عن صدور كتابين مهمين: «إبن رشد وفلسفته» لأنطون، و«الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية» لعبده. غير أن الأجواء غير السليمة التي أحاطت بهذه المناظرة أخرجت النقاش عن محوره الفكري الرصين. «... نتيجة هذه الحادثة كانت بالغة السوء على «الجامعة» التي أخذت مئات من أعدادها تُرد إلى إدارتها بلفظة «مرتجعة مع الشكر»، الأمر الذي قلل من نسبة مشتركيها، وبالتالي قزّم من دخلها المادي، فما عادت تقوى على سد نفقاتها الكثيرة».[2] وكانت موجة الانتقادات ضد فرح متوقعة لأنه «أول كاتب مسيحي يجاهر بالدعوة إلى تأويل علمي للقرآن».[3] ونتيجة لذلك أعلن توقف «الجامعة» عن الصدور لأنه منكبٌ على تأليف كتاب عن إبن رشد! (صدر الكتاب سنة 1903).

كانت «الجامعة» تصدر مرّة كل شهرين في سنتها الأولى، ثم أصبحت شهرية في السنة الثانية. ولم تعد منتظمة بعد ذلك (خمسة أعداد سنة 1902، ستة أعداد سنة 1903، عددان فقط سنة 1904). ولا شك في أن المعركة الفكرية مع الشيخ عبده تركت أثراً سلبياً كبيراً على توزيع المجلة. فكانت الظروف السياسية والفكرية تُجبر «الجامعة» على التوقف لفترة من الزمن، ثم غابت عندما قرر فرح السفر إلى الولايات المتحدة الأميركية كي يجرب حظه الصحافي هناك.

(1) «فرح أنطون: المؤلفات الفلسفية». دار الطليعة ـ بيروت 1981. صفحة 9.

(2) مارون عيسى الخوري. مرجع سابق، صفحة 82.

(3) محمد معتوق، «ولادة فكر سعاده القومي». الكتاب القومي ـ المجلد الأول، تموز 2015.

تجربة أميركا

يختلف الباحثون في تحديد الأسباب التي دفعت فرح أنطون لنقل نشاطه الصحافي إلى نيويورك. يقول بعضهم إن الدعوة التي جاءت من أحد أقربائه في أميركا لإعادة إصدار «الجامعة» في نيويورك شكلت خشبة إنقاذ من الأجواء الخانقة التي أخذت تحيط به في مصر. أما وديع فلسطين فيعطي رأياً أخر بقوله: «هناك من اختاروا الهجرة فراراً من منغصات الحياة مثل الأديب فرح أنطون الذي ضاق بملاحقة سيدة من سكان حي شبرا، ولم يجد مفراً منها إلا بالهجرة إلى أميركا».[1] ومهما كان الدافع الحقيقي، فقد قرر فرح التلبية على الفور، وانتقل إلى نيويورك سنة 1905 على أن تنضم إليه لاحقاً شقيقته روز وخطيبها نقولا الحداد. وقد صدر العدد الأول من «الجامعة» الشهرية في الأول من تموز سنة 1906. وبعد تسعة أعداد، أعلن أنطون عن إصدار «الجامعة» اليومية في كانون الثاني سنة 1907 بشراكة مع أحد التجار السوريين في نيويورك ليرأس تحريرها الحداد، وتساعده فيها روز. إلا أنها لم تعمّر سوى خمسة أشهر. وهكذا فإن «الجامعة» بصيغها الثلاث الشهرية والأسبوعية واليومية لم تستمر طويلاً، إذ قضت نحبها بالعدد العاشر من السنة السادسة بتاريخ تشرين الثاني سنة 1908.

في هذه الأثناء، كانت أحداث عاصفة تجري في كواليس السلطنة العثمانية. فقد تمت عملية خلع السلطان عبد الحميد في 27 نيسان 1909 بموجب فتوى من شيخ الإسلام في إستنبول، وبُويع أخوه محمد رشاد بالخلافة. فعمد على الفور إلى إطلاق الدستور الذي كان قد سنّه الصدر الأعظم الإصلاحي مدحت باشا. وما أن وصلت هذه الأخبار إلى نيويورك، حتى استبشر أنطون خيراً، وأعلن في تموز سنة 1909 أنه قرر العودة إلى مصر ليكون قريباً من قضايا الوطن. وتُعتبر تلك الخطوة اعترافاً غير مباشر بأن المغامرة الصحافية في أميركا قد فشلت فشلاً ذريعاً.

عاد فرح، ومعه شقيقته روز وزوجها نقولا، إلى القاهرة في أواخر صيف 1909. وبدأ على الفور العمل لإحياء «الجامعة»، فأصدر في مطلع كانون الأول سنة 1909 العدد الأول من السنة السابعة للمجلة. ثم أصدر بعد شهر العدد الثاني (كانون الثاني 1910). وبهذين العددين غابت «الجامعة» إلى غير رجعة. ومع أنه واصل النشر في مطبوعات أخرى منها «الجريدة» و«مصر الفتاة» و«المحروسة» و«البلاغ المصري» و«الوطن» و«الأهالي» و«الأهرام» وغيرها، إلا أن ما تبقى من سنوات عمره (توفي في 4 تموز 1922) وظّفه في تأليف المسرحيات والتمثيليات والاستعراضات الغنائية وترجمة أعمال أدبية فرنسية متنوعة.

❋ ❋ ❋ ❋

(1) وديع فلسطين، «من مقالات وديع فلسطين في الأدب والتراجم». صفحة 77.

النشيخ الرئيس

ابن سينا

سوسن حكيم

ولد ابن سينا الملقب بالشيخ الرئيس سنة 980م في قرية افشنه بالقرب من بخارى وهي في دولة اوزبكستان حاليًا. اقتصرت ثقافته في البدايه على حفظ القرآن الكريم، ودراسة ما يلزم لفهمه من الأدب وعلوم اللغه. ظهر نبوغ ابن سينا في عمر مبكر مما دفع بوالده الى الاهتمام باكمال ثقافته، فوجهه لتعلم الفقه حساب الهند والرياضيات. قام ابن سينا بحل بعض مسائل العلوم بنفسه كما قرأ فن الطب،علم المنطق، العلم الطبيعي. العلم الرياضي. العلم الالهي والعلوم العقليه وهو في سن صغيره. عندما بلغ ابن سينا الثامنه عشره كان قد احاط بجميع علوم زمانه من القرآن الى التفسير والأدب، واللغه، والفقه، والحساب، والهندسه، والمنطق، والطب، والفلسفه.

إن ظروف دراسة ابن سينا تشير إلى أنه لم يكتف بتعلم العلوم النقليه بل تعلم معها جميع العلوم العقليه المستمده من الترجمات اليونانيه وذلك يعود لنشأته في بيئه اسماعيليه فقد كان أباه ممن لبّوا الدعوه الفاطميه وكان ابن سينا يسمع والده يناقش أصحابه في القضايا الإسماعيليه كما كان يسمع أقوالهم ومذاكراتهم. إن ابن سينا لم يعتنق مذهب الإسماعيليين ولكنه لم يسلم من التأثر به وقد تعود منذ الصغر على تضارب الآراء وتنازع العقائد.

ومن الأمور التي ساعدت ابن سينا على إكمال ثقافته أن ابن نوح المصري أصيب بمرض عضال حير الأطباء. فعالجه ابن سينا. وشفاه من مرضه. فأذن له بدخول مكتبته مما سمح له بقراءة كتب لم تكن بمتناول الكثير من الناس.

بدأ ابن سينا بممارسة الطب في بخارى فعالج كثيرًا من المرضى واشتهر بين الأطباء، حتى دعي إلى معالجة ابن نوح المصري. ولما بلغ الحاديه والعشرين رحل عن بخارى إلى كركانج وأقام في بلاط الامير مدة عشر سنوات عندما اضطر الى الرحيل عنها الى جرجان حيث مكث حوالي الثلاث سنوات ثم انتقل الى الري وبعدها الى همذان فأقام فيها مدة تسع سنوات. وفي همذان دعي إلى معالجة اميرها شمس الدوله، فشفاه من مرضه وكان هذا سببا في تعطيم ابن سينا في عينيه، فولاه الوزاره التي بقي فيها حتى أقيل.

كان ابن سينا شديد الذكاء والنشاط فكان لا ينام ليله بكاملها وعندما يغلبه النوم كان يحلم بمسائل العلم، كما أنه كان يقرأ الكتب ويكتب المسائل بسرعة. إلى جانب ذلك، كان ابن سينا معتدا بنفسه، شديد الشعور بقيمته الذاتيه ويظهر ذلك بوضوح في وصفه لنفسه كقوله:

لمّا عَظِمْتُ فليسَ مصرٌ واسعي

لمّا غلا ثَمَني عَدِمْتُ المشتري

جمع ابـن سينا فـي حياته القصيره بين المتناقضات: كالاقبال على الشهوات والأهواء. وعلى البحث والتأمل، أو الجمع بين السياسي والفيلسوف، وبين المحقق والمخترع، فكان قوي الغرائز، حاد المزاج، شديد الطموح. وقد عاش في عصر كثير الاضطرابات، عرف فيه النجاح والفشل ولكن ذلك لم يؤثر في تغيير مجرى أفكاره.

تلك هي شخصية ابن سينا فلا عجب إذا انتشرت حولها الأساطير، فهو رمز الحكمة عند الشرقيين، وأمير الأطباء عند الغربيين، وساحر عجيب في الفولكلور التركي. محب للخير وحكيم.

لم تستطع الاضطرابات السياسيه أن تثبط همته فقد بلغ عدد الكتب التي صنّفها في كل فن حوالي المئتان وست وسبعون كتابًا، بعضها في المنطق، وبعضها في الشعر واللغه، وبعضها في الطبيعيات، وبعضها في النفس، وبعضها في الطب، وبعضها في الفلك والرياضيات، والفلسفه والإلـهـيـات والأخـلاق والسياسه والتصوف. وله أيضًا في تفسير السور القرآنيه بأسلوب فلسفي. كما له كتاب مفقود دار حوله جدل طويل وهو كتاب «الحكمة المشرقية» الذي دل على فلسفته من الشفاء والنجاة والإشارات.

فلسفة ابن سينا

يعتبر ابـن سينا من أهـم الفلاسفه الذين حاولوا الجمع بين الدين والفلسفه. وهو لم يقيد نفسه بمذهب واحد، بل أخذ من كل مذهب ما يرضيه، ومزج علم اليونان بحكمة الشرق، فأدت هذه المهاره على الجمع، والمزج، والتأليف إلى إقامة صرح فلسفي عظيم يمثل المذاهب القديمه ويعبر عن روح عصره. استطاع ابن سينا أن يبني مذهبًا فلسفيًّا منسقًا يدل على عمل جبار ونفس تواقه إلى الخلود. في ما يلي سنعرض آراء ابـن سينا في المسائل التاليه: الواجب والوجود، قدم العالم، ونظرية النفس.

الواجب الوجود

إن أقسام الوجود إلى قسمين أحدهما ممكن، والآخر واجب مبدأ أساسي أخذه ابن سينا عن الفارابي، وجعله ركنًا من أركان فلسفته العامة.

يقول ابـن سينا: إن الـوجـود ينقسم إلى واجب وممكن. الواجب الوجود هو ضروري للوجود والممكن الوجود هو الذي لا ضروره في وجوده ولا في عدمه. وواجب الوجود قد يكون واجبًا بذاته أو واجبًا بغيره.

الواجب الوجود بذاته هو الذي لا نستطيع أن نتصور عدمه، وهو وجود منزه عن المادة (الله)، أما الواجب الوجود بغيره فهو الذي يكتسب وجوده من مبدأ خارج عن ذاته.

إثبات واجب الوجود (الله):

الدليل الأول:

كل وجود إما واجب وإما ممكن، فإن كان واجبًا فقد صح وجود الواجب وهو المطلوب، وإن كان ممكنًا فإن الممكن ينتهي وجوده إلى واجب الوجود. وهكذا تنتهي جميع الممكنات إلى علة واجبة الوجود بذاتها، خارجة عن الجملة وهي علة أولى.

الدليل الثاني:

إن في الطبيعه غائية، وأن كل موجود له غاية، فإذا كانت العلل الغائية موجودة، فإن هذه العلل يجب أن تكون متناهيه، وذلك لأن العلة الغائية هي التي تكون سائر الأشياء من أجلها ولا تكون هي من أجل شيء آخر. فإن كان وراء العلة الغائية علة غائية كانت الأولى لأجل الثانية، ولم تكن الولى علة غائيه، فليس يصح تسلسل الغايات تسلسلًا لا نهايه له، وإنما يجب أن يكون هناك غاية لا غاية بعدها.

صفات واجب الوجود

ـ الواجب الوجود بذاته هو المبدأ الأول الذي ليس له علة، لأنه لو كان له علة تحدثه، لكان واجب الوجود بغيره وليس بذاته.

ـ إن ماهية واجب الوجود وآنيته شيء واحد، لأنه لو لم يكن وجوده عين ماهيته لكان أما جزءًا للماهيه أو خارجًا عنها.

ـ إن واجب الوجود مبرأ من كل إمكان

ـ إن واحب الوجود واحد من جميع الوجوه

ـ إن واجب الوجود بسيط، فهو ليس بجسم، ولا مادة جسم، ولا صورة جسم، ولا له قسمه في الكم ولا في المبادئ، ولا في القول، فهو إذن واحد وبسيط من هذه الجهات كلها.

ـ إن واجب الوجود ثابت لا يتغير. إن كان واجب الوجود متغيرًا كان فيه قوه وإمكان وهذا مناقض لكونه واجب الوجود من كل وجه.

ـ إن واجب الوجود أزلي وأبدي لأن الذي وجوده لذاته لا يكون إلا قديمًا وازليًّا

ـ واجب الوجود لا حد له

ـ واجب الوجود خير محض، لأن الخير هو ما يشتاقه كل كائن ليتم به وجوده.

ـ إن واجب الوجود حق محض.

ـ واجب الوجود بذاته عقل وعاقل ومعقول

ـ هو عشق وعاشق ومعشوق

ـ ولما كان أفضل مدرك بأفضل إدراك لأفضل مدْرك فهو أعظم سعيد، وأفضل مبتهج، وأعظم لاذ وملتذ.

تلك هي صفات واجب الوجود، وهي مستخرجه من تحليل طبيعة الواجب الوجود تحليلًا عقليًّا، وهي لا تحدث في واجب الوجود كثره ولأنها ليست مخالفة لذاته.

مسألة قدم العالم

يطلق لفظ العالم على جميع ما هو موجود في الزمان والمكان، أو على كل ما هوى سوى الله من الموجودات. لا يمكن في نظر ابن سينا أن يكون هناك عالم غير هذا العالم، بل العالم في جملته واحد ولا يجوز التعدد.

ما هو رأي ابن سينا في قدم العالم، هل العالم عنده قديم أم حديث؟ لقد سلك ابن سينا في حل هذه المشكله طريقه متوسطة، فلم يقل بقدم كما رأى أرسطو، ولا بالحدوث كما رأى علماء الكلام. ما هي هذه الطريقه المتوسطة التي تجمع بين مبادىء الفلسفة الآرسطية ومبادىء العقيده الدينية؟

إن ابن سينا يقول بقدم المادة والصورة والحركة والزمان. ويرى ابن سينا أنه يستحيل صدور حادث عن قديم، لأننا إذا فرضنا وجود الله، ولا عالم معه وجب أن نقول أن صدوره عنه بعد ذلك يقتضي تجدد مرجح. إن وجود الله يقتضي وجود العالم، ولا يمكن أن يوجد الله دون وجود العالم معه. أخذ ابن سينا بما استقر عليه رأي الفارابي من القول بفيض العالم عن الله فيضا ضروريًا على النحو المبين في الفلسفه الأفلاطونيه الحديثه.

نظرية الفيض

تستند نظرية الفيض عند ابن سينا إلى ثلاثة مبادىء.

ـ المبدأ الأول هو القول بانقسام الوجود إلى ممكن وواجب. فالعالم بأسره ممكن بذاته وواجب بغيره، والله وحده هو الواجب الوجود بذاته.

ـ المبدأ الثاني هو القول أن الواحد من حيث هو واحد لا يصدر عنه إلا واحد، فالله واحد من جميع الوجوه، فإذا صدر عنه شيء وجب أن يكون هذا الشيء واحدا بالعدد.

ـ المبدأ الثالث هو القول أن التعقل إبداع، فتعقل الله عله للوجود على ما يعقله، فإذا عقل شيئًا وجد ذلك الشيء على الصوره التي عقله بها.

العالم إذا في نظر ابن سينا يدخل في مقولة الممكن، وعلاقته بالسبب الأول علاقة الممكن بالضروري، إلا أن إمكان العالم أزلي، وصدوره عن المبدأ الأول قديم، وكل ما يحدث فيه فهو واجب الوجود بالله. ففي العالم إذن حتميه، وكل شيء فيه بقدر.

وإذا كانت الأشياء كلها في نظر ابن سينا تسبح في بحر من الخير، فسبب ذلك أن العالم يفيض عن الله. كلما صعدت من الأدنى إلى الأعلى في مراتب الوجود إزداد الخير ونقص الشر. فالصوره أكثر خيريه من الجسم، والجوهر المفارق أكثر خيريه من الصوره، ولا تزال هذه الخيريه تزداد صعودًا حتى تصل إلى الله، وهو كما يقول ابن سينا سبب لكل خير.

مشكلة الشر

الشر الموجود في هذا العالم يرجع إلى طبيعة الإمكان المندرجه فيه، لا إلى وجوب وجوده بالله. ولكن لماذا وجد الشر، ألم يكن في وسع الله أن يوجد خيرًا مطلقًا؟ الجواب أن الخير المطلق ممكن، ولكن ليس في هذا النمط من الوجود، لأن العالم إذا كان مؤلفًا من وجوب وإمكان، ومن صوره وماده، وفعل وقوة، كان لا بد من وجود الشر فيه.

ذلك هو مذهب ابن سينا في الله والعالم،

وهو مذهب توفيقي يجمع بين فلسفة آرسطو وفلسفة أفلاطون، لأن العالم في هذا المذهب أزلي وقديم، إلا أنه يصدر عن الله صدورًا أزليًّا وضروريًا كصدور النور عن الشمس. إن فلسفة ابن سينا أثنينية قائمة على معنى الوجوب والإمكان، إلا أن تقهقر الإمكان أمام الوجوب، يجعل هذه الفلسفه قريبة من فلسفة وحدة الوجود.

نظرية النفس

اهتم الفلاسفه منذ القدم في أمر النفس، منهم من قال أنها جوهر روحاني يبقى بعد الموت، ومنهم من قال أنها صورة مادية متعلقة بالجسد، ومنهم من أخذ موقفًا متوسطًا بين الإثنين.

يعتبر ابن سينا أكثر فلاسفة الإسلام اهتمامًا بأمر النفس، وامتاز على غيره من الفلاسفة بدراسة أحوال النفس الإنسانية دراسة عميقة، جمعت بين النواحي الطبية والفيزيولوجية والنفسية والفلسفية، وقد كان يقول بأن الأجسام لا تقوم مع الأرواح يوم القيامه.

إن نظرية ابن سينا في النفس تعتبر سببًا رئيسيًّا في أهميته الفلسفيه.

يقسم ابن سينا النفس إلى ثلاث: نباتية، حيوانية، وإنسانية. ويعرف النفس أنها كمال أول لجسم طبيعي مستعد لتقبل الحياة أي من جهة ما يتولد (وهنا مبدأ القوة المولدة) ويربو (وهنا مبدأ القوة المنمية) ويتغذى (وهنا مبدأ القوة الغاذية) وذلك كله يسميه بالنفس النباتية وهي كمال أول، من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإراده، وهذا ما نسميه النفس الحيوانيه وهي كمال أول، من جهة ما يدرك الكليات ويعقل بالاختيار الفكري وهي ما يسميه بالنفس الانسانيه.

اثبات النفس

يرى ابن سينا أن إثبات وجود النفس يجب أن يقوم على البحث في أحوالها وقواها. وأهم براهين ابن سينا على وجود النفس البرهان الطبيعي والسيكولوجي، وبرهان الاستمرار، وبرهان «الأنا»، وبرهان الرجل المعلق في الفضاء.

البرهان الطبيعي والسيكولوجي

لا يمكن تفسير الآثار التي تبدو على الإنسان مثل الحركه والإدراك تفسيرًا صحيحًا إلا إذا سلمنا بوجود نفس فيه.

الحركه قسمان قسريه تحدث عن محرك خارجي وغير قسريه تحدث عن مقتضى الطبيعه، كسقوط حجر من أعلى إلى أسفل، أو ضد مقتضى الطبيعه كالطائر الذي يحلّق في الجو بدل أن يسقط، وهذه الحركة المضادة للطبيعة تقضي بوجود محرك خاص زائد على عناصر الجسم المتحرك، وهو النفس.

أما الإدراك وما يتبعه من أفعال النفس وانفعالاتها فهو بسبب النفس. ولا نستطيع أن نفسر ما يتميز به الإنسان من إدراك، وتصور، وتعجب، وخجل وغير ذلك من الإنفعالات إلا إذا فرضنا أن له نفسًا.

ذلك هو البرهان الطبيعي والسيكولوجي وهو يقوم على إثبات وجود النفس بالاعتماد على آثارها.

برهان الاستمرار

هو البرهان الأقرب إلى علم النفس الحديث، وهو يقول بأن أحوال الإنسان تتصف بالاستمرار والاتصال بين الماضي والحاضر والمستقبل. إن استمرار الحياة العقليه واتصالها أهم البراهين التي يستعملها المحدثون في استدلالهم على وجود الأنا والشخصيه نجد أن ابن سينا قد سبق عصره عندما كشف عن هذه الميزه.

برهان الأنا

يقول ابن سينا: إننا حين نكره، ونحزن، ونحب إلخ.. نعلم أن جميع هذه الأفعال صادرة عن شخصية واحدة، ولو لم تكن النفس واحدة لتعارضت أفعالها واختل نظامها. واعتبر أن هذ الأفعال متجانسة، وتجانسها يدل على أنها تتمحور حول مركز واحد.

برهان الرجل المعلق في الفضاء

إن الإنسان إذا جرد نفسه من كل المدركات الخارجيه وعاد إلى ذاته الحقيقيه، يدرك أنه ليس جسمًا بل ذاتًا روحانيه تدرك نفسها بنفسها.

اعتبر ابن سينا أن النفس جوهر روحاني قائم بذاته وبرهن عن ذلك من خلال عدد من البراهين التي تدل على تغلب أفلاطونيته على آرسطيته.

- إن النفس جوهر يدرك المعقولات، والمعقولات ليست جسمية بل كائنات مفارقة وبناء عليه فإن الجوهر الذي هو محل المعقولات إنما هو روحاني ولا يمكن إعطاءه صفات الأجسام.

- إن النفس تدرك الكليات والكليات مفاهيم ذهنيه لا تدرك بالحس.

- إن القوه العقليه لا يصيبها التعب والضعف عكس القوى التي تدرك الأشياء بآلات جسمانية ولذلك فهي قوة روحانية مفارقة.

- إن جميع قوى الجسم تضعف بسبب تقدم العمر أما القوى العاقلة فهي تقوى.

أما في موضوع حدوث النفس وخلودها فيقول ابن سينا أن النفس لا تسبق وجود الجسد، بل هي تحث معه وتفيض عليه من العقل الفعال عند استعداده لها، ويكون لكل جسد نفس تخصه، وإذا فارقت البدن تحتفظ بالشخصيات والهيئات التي حصلت عليه خلال وجودها فيه مما يعني أن النفس لا تموت بموت الجسد وبهذا نستنتج أنها خالدة.

أخيرًا لقد رأى البعض أن آراء ابن سينا هي أقرب إلى العقيده الدينيه من آراء الفلاسفة الآخرين. لم يقف تأثير ابن سينا عند حدود الفلسفة بل تعداها إلى الطب والموسيقى والرياضيات، وقد قدم العديد من الخدمات والاكتشافات فقد اكتشف العديد من الأمراض التي ما زالت منتشره حتى يومنا هذا، فهو كان أول من اكتشف طفيلة (الانكلستوما)، ووصف الإلتهاب السحائي، وأول من فرق الشلل الناجم عن سبب داخلي في الدماغ والشلل الناتج عن سبب خارجي وغيرها الكثير من الأمراض.

❊ ❊ ❊

أقلام مقيمة تستلهم أقلام مهاجرة

فؤاد سليم بو رسلان

ولدت في رأس المتن عام 1938 وتعلمت في مدارسها. وفي العام 1956 كنت تلميذًا في الصف الثامن grade 8 في مدرسة الإنجليز في البلدة التي حملت اسمين: اسم مؤسسها Oliver المبعوث من جمعية الـ Friends في برمانا والاسم الثاني مدرسة السرايا الأثرية التي بناها الأمراء اللمعيون.

وفي العام 1956 أصيبت بعض جدران المدرسة بشقوق بسيطة بسبب الزلزال وتوقفت المدرسة عن استقبال التلامذة في العام الثاني جراء الهلع المفرط وغياب السعي من جانب أهالي البلدة لاستنهاض همة الجمعية وعودة المدرسة للعمل!!

لذا اضطر طابور من تلامذة السرايا وبعض تلامذة البلدة للالتحاق بالمدرسة الجديدة ـ كلية عاليه الجديدة لأصحابها المربين من آل باز.

وشاءت الأقدار وحسن الحظ أن يكون أستاذنا في صفوف البكالوريا كبير الأدباء والنقّاد العرب المربي أبو محمد مارون عبود. ولمّا كنت أنا ذا ميول أدبية أحسست بفيض من السعادة لأنني استوعبت حلاوة الانتقال من مدرسة في سرايا إلى مدرسة فيها كنز الأدب والمعرفة والتربية، وثانيًا لأنني سأكون في حضرة المستنير العلامة الذي جمع محمد ومارون. لعمري والحق أقول أن هذا النهج العقلاني الذي يبعدنا عن الجهالة هو الذي كان يحتاجه الوطن الصغير لبنان يومذاك. ونحن اليوم نحتاج إليه أكثر من أي وقت مضى ليتعافى من السقام والضياع.

أدركت مارون عبود عجوزًا في الخامسة والسبعين من العمر، ولما أطلّ علينا للمرة الأولى في الثانوي الأول حبس التلامذة أنفاسهم ليتعرفوا إلى الأستاذ الشيخ الوقور

ذي الوجه المتجعد والحاجبين الكثيفين والشعر القليل الأبيض السيء التوزيع على رأسه الضخم. وبعد ولوج غرفة الصف شاهدناه ينتعل مشاية مخملية والعباءة العسلية ترتاح فوق كتفين عريضين.

كان لا يحمل في يديه إلا علبة العطوس الصغيرة ثم يجلس على كرسيه خلف الطاولة ويتناول قبل البدء بالمحاضرة قليلًا من المسحوق الفلفلي الأصفر بين الإبهام والسبابة ليضعه في فوهتي أنفه ويشمه. وكان الإدمان يومذاك على شم العطوس كالإدمان على التدخين وهو ليس ضارًا.

وحين ينطلق البك بإلقاء المحاضرة كان الصمت يخيم على أرجاء القاعة لأن الهمس وحركة الجسد ورفع الأصابع إلخ. محظورًا لأنه يقطع سيل أفكاره ويفسد عليه نهجه في العطاء والشرح بعذوبة في الشعر والنثر والنقد. وكان مارون بك كثير الاستشهاد بالأقوال والأبيات الشعرية والمقارنات الأدبية. وكان يحلو له أن يتذكرها التلامذة حين تدعو الحاجة ليمتحن مواكبتهم للقرائن والأدلة.

كان مارون بك يعطي التلامذة في سنة التخرج بيتًا من الشعر فيه عقدة ويطلب منهم الحل في بيت من الشعر من تأليفهم وذلك ليمتحن نباهة تلامذته الخريجين ومدى تذوقهم للشعر وكان أن أعطانا البيت التالي:

ما حيلة الرامي إذا التقت العدا
وأراد رمي السهم فانقطع الوتر

لم يوفق أحدنا في الحلول التي قدمناها له جميعنا إلا الصديق الزميل عادل أبو عاصي فذهبت الجائزة إليه. سُر مارون بك بالحل دون أن يدري أن المؤلف هو الشاعر الناشئ الصديق يوسف عبد الصمد. وكان الأمر قد طغى على البك ولكنه لم يخفَ على تلامذة الصف (أخي يوسف أرجو أن تذكر الحل ههنا لأنني لا أتذكره جيدًا).

- **الرد أتذكره منذ ٦٥ سنة وهو:**

يَطوي لِناقتِهِ اللجامَ وينثني
هرَبًا وهلْ غيرُ الهزيمةِ منَ مَفَرّ؟

يحضرني بعضٌ مما علّمنا إياه غير الأدب والشعر والتربية الاجتماعية ونقد المعنى ونقد الكلمة كقول الأم لابنها أنا عملتلك عروس والأم الثانية التي تقول لابنها أنا عملتلك كدّوشة. شوفوا لفظة عروس ومعنى عروس قديش أحلى من كلمة كدوشة ذات الأحرف النافرة والموسيقى الخشنة.

ولما كانت الأمثال الشعبية كثيرة فقال مرة: السائل ذليل ولو أين السبيل. ولا أنسى توجيهاته حين قال لنا: عند دعوتكم لتناول العشاء أو الغداء لا تنسوا أن تشكروا سيدة البيت!

وأعود الآن لأذكر أنني عندما خضعت

للامتحان الشفوي في البكالوريا سألني الدكتور سؤالًا في الأدب العربي عن عصر الجاهلية، ولما أعجبته الإجابة سألني عن أستاذي فقلت له مارون بك عبود فقال مبروك وسوف أكتفي بهذا السؤال واعفيك من ثاني سؤال.

وبعد دراستي على مارون بك عبود ووجودي في كنفه عامين دراسين توّجت بهما ثقافتي وعلمي التحقت بكلية الآداب في الجامعة الأميركية لأتخرج منها واعمل في التعليم بوحي من نورانية البك كما أنني أسست مدرسة ثانوية خاصة دعيتها المنار وعملت مديرًا لها مدة خمس وثلاثين سنة لأغادرها متقاعدًا منذ ثلاث سنوات وقد نالت اسمًا وشهرة تربوية والتنشئة على المواطنية.

راس المتن
23 آذار 2022

كوميديا صغيرة

المدة: دقيقتان

المكان: بيت أم صلاح ـ المحيط

الأبطال: أم صلاح ـ نجله أم سمير شقيقته فرحان وعزات والفكاهي مهنا قرقوط ـ أم فهد هدى زوجة هلال المشطوب وهي طيبة القلب وعلى نياتها.

المناسبة: عودة أم صلاح من أميركا وعودة أم سمير من استراليا

المشهد الأول:

مهنا: الحمدلله عالسلامة يا أم صلاح

أم صلاح: سلم عمرك

مهنا: كم سني قعدتي في أميركا عند صلاح؟

أم صلاح: قعدت خمس سنين

مهنا: وانت يام سمير الحمدلله على السلامة وانت كمان طولتي في أستراليا!

أم سمير: قعدت خمس سنين كمان

مهنا: خبرونا عن العيشي في استراليا وأميركا

أم صلاح: أنا كنت مبسوطة كثير. ابني صلاح عندو فرصة يوم الأحد، ودايمًا نطلع من الـ Back Door على الجنينة وكان صلاح وعيلته يعملوا B.B.Q

مهنا: كيف استراليا والعيشي هونيك عند اخوتك وولادك يا أم سمير؟

أم سمير: ما فش نسبة! الحياة هونيك أحلى بكتير. كنت أنا ساعد خيي فرحان في سقاية الجنينة وبس اخلص فوت عالحمام واعمل shower

مهنا: يا عمي اسم الله عليكم صرتوا تحكوا انكليزي.

بس أنا بدي اسالكم كيف بتقولوا بالإنكليزي الحياة هونيك أحلى من هون

أم صلاح وأم سمير: نحن شو بيعرفنا نحكي جمل كبيرة

مهنا: مش قليلة! قعتدو خمس سنين هونيك وما بتعرفوا تحكوا جملتين

أم صلاح وأم سمير: وينك وين نحنا بألف خير لأنو أديب ابن محمد علي صرلو أربعين سنة في استراليا وما بيعرف يقول إلا How are you fine thank you

المشهد الثاني:

مهنا: يا أم فهد عرفتي انو بندر تزوجت في أميركا؟

أم فهد: بس يا خيبي أم صلاح كبيرة وعمرها أكثر من سبعين سنة!

مهنا: شو بدك بالحكي يام فهد لانو بندر مستقيمة وبدها تولد هونيك

أم فهد: أفي الزمن صارت؟! يا عيب الشوم عليها بدي لها جواز وولاد بعد هالكبره!!

اسدل الستار

فؤاد سليم بو رسلان

15 آذار 2022

إنّ الأحجية التي طرحها الأستاذ مارون عبّود على تلاميذ صفّه عام 1957، كما ذكر الأستاذ فؤاد بو رسلان في مقاله أقلام (مقيمة تستلهم أقلام مهاجرة)، لم تكنْ من عنديَّاته، بل اقتبسها من مجلّة «الهلال»، التي نشرَتْ، في عددها الخامس عشر الصادر في أوّل نيسان (أبريل) عام 1897 (أي قبل 60 عامًا من حينه)، «اقتراحًا على الشعراء» طرحه السيّد إبراهيم الجمّال، فذكر البيت: «ما حيلة الرامي...»، وقدّم له بالقول: «المرجوّ الإجابة على هذا البيت ببيتٍ مفرد مثله من وزنه وقافيته». وفي العـدد السادس عشر الصادر في 15 نيسان (أبريل) عـام 1897، نشرَت «الهلال» 22 إجابة بأقلام 22 شاعرًا. ويسرّ «أقلام مهاجرة» أن تُعيد نشر الإجابات بعد 125 عامًا، لطرافتها، ولِما تكشفه من اختلاف المواقف من حدثٍ واحد.

اقتراح على الشعراء

المرجو الإجابة على هذا البيت بيت مفرد مثلهُ من وزنه وقافيته

ما حيلة الرَّامي إذا التقت العدا وأراد رمي السهم فانقطع الوتر

(مصر القاهرة) ـ «إبراهيم الجمّال»

أجوبة الاقتراح

وردت علينا أجوبة كثير على اقتراح حضرة الفاضل إبراهيم أفندي جمال في الهلال الماضي جوابًا على بيت من الشعر بمثله ووزنه وقافيته.. وكانت الأجوبة مرتبة حسب تاريخ ورودها.

(1) **عليه بان يلقى العداة مصدره ولو أنه بهجومهِ يلقى الخطر**

(القاهرة) ـ «نجيب متري»

(2) **يأتي العداة بصارم ومهند أو يلتجي أن كان أعزل للمفرِّ**

(القاهرة) ـ «الدكتور عبدالله البستاني»

(3) **إن مفردًا يلقى العدو بقوسه وامهد وتر القوس أن وجدت زمر**

(الاسكندرية) ـ «محمد محمود بمدرسة جمعية العروة الوثقى»

(4) **يبقى ذليلاً في الشوائب واقفًا ويكون من سهم الفضاء على حذر**

(الاسكندرية) ـ «أحمد بدوي بمحطة السكة الفاري»

(5) **أن يبذل المجهود في اصلاحه حالاً وألا فالمصير إلى الخطر**

(الاسكندرية) ـ «أحمد عثمان الورداني»

(6) **ألا النجاد ما استطاع وإن يمت فالموت خاتمة الحياة ولا مفر**

(القاهرة) ـ «محمد زكي الدين سد بمدرسة الشيخ صالح»

(7) **يسعى إلى وتر ولا يخشى الردى إن المنية فضلت عمن عمر**

(ابعادية حافظ) ـ «عثمان سليمان حافظ»

(8) **يصبر على ما قد يراه من العدا إن الإله قضى وما عنه مفر**

(الاسكندرية) ـ «سباعي خليل»

(9) **إن كان من أهل المبأسة ينثني أو غيرها يدنو ويذعن للقدر**

(بلماس) ـ «البهلي علي»

(*) نشر في مجلة الهلال المصرية.

(10) **ينقضُّ نحو عدوه مستقتلاً ... ففراره عارٌ ولو نال الوطر**

(القنطرة) ـ «رزق الله جرجس وكيل البوسطة»

(11) **إن لم يجد فرجًا لصد لقائهم ... خيرًا يموت ولا يفر من الخطر**

(الاسكندرية) ـ «محمد حامد بحمرك اسكندرية»

(12) **إن كان ذا حزم تقهقر عاجلاً ... وبغير ذا فالقتل ما منه مفر**

(بني سويف) ـ «علي أحمد الشهيدي بالفرقة العسكرية»

(13) **إن لم يكن معه سلاحُ غيره ... فليستعن بالله في حكم القدر**

(المنصورة) ـ «انطوان داود البستاني»

(14) **يبدي الشهامة ما استطاع وهمةً ... فلربما بالحزم يجتاز الخطر**

(ديروط) ـ «سيد فرج استاذ بمدرسة ديروبط»

(15) **لا يقنطن ففي القنوط جريرة ... بل ينتظر أمرًا يجيء به القدر**

(اسيوط) ـ «راغب ميخائيل بالبوسطة»

(16) **يلقي إلى المولى أعنة أمره ... ويلازم التقوى ويسلم للقدر**

(مصر) ـ «مصطفى الأديب صاحب المدرسة الأهلية»

(17) **إن كان يطلب ثأره فليقتحم ... أو كان معتديًا فيلتمس المفر**

(طنطا) ـ «السيد ماهر ببوسطة طنطا»

(18) **فليثبتن إن كان لا يخشى الردى ... أو يهربن إن كان يجتنب الضرر**

(طنطا) ـ «زكي صالح بوسطة طنطا»

(19) **أن التظاهر بالثبات وشده الو ... تر احتيالٌ ربما أولى الظفر**

(طنطا) ـ «منهاس حنا بوسطة طنطا»

(20) **بكل الأمور إلى العليم بأمره ... ومتى اراد اللّه نصرًا ينتصر**

(ملوي) ـ «محمد إسماعيل الحداد خوجه بالمدرسة الفرنساوية»

(21) **يرفع برايات الأمان عسى يجد ... نصرًا من الله يبلغه الوطر**

(اسكندرية) ـ «حسن جمعة»

(22) **ان رام عارًا فليول مدبرًا ... أو رام فخرًا فليدافع ما قدر**

(بلقاس) ـ «عبد الرازق أحمد عبدالرازق»

HANI SHIHADA

The Garden City Hotel, long island

intimecy

Lust

شرتونيّات
(2)
شعر وأفكار نبيه الشرتوني

مواسمُ الشعر

حاولت أن أكتب قصيدة شعر ولم تحضر القَافية، عندها كتبت:

اليومَ وقدِ انقضَتْ
مواسمُ الشعرِ،
والأحرفُ لا تتَلاقى مع الكلمة،
والكلمةُ لا تلقى جذورَها،
والكلماتُ لا تتلاقى مع المعاني.
فلقدِ انتحرت القافيةُ
لمّا أدركَتْ ضَياعَ الأحرفِ والكلمةْ،
اليومَ،
فقدتْ كلماتي الذاكرة،
وصرتُ أُمالئُها
وأراجعُ معها أحرفاً كَتبَتْها الحياةُ
التي قضيناها سويا،
الحياة التي هي من عمرنا،
الحياةُ التي هي من وعينا،
دعوتُها لنراجعَ معاً أصولَ الكتابة،
وابعادَ المعاني.
دعوتُها لنتصَفَّحَ احرفاً
كتَبتْها بخطِّ روحِها
وقلمِ وحيِها.
تفرَّسَتْ بِيَ الكلمةُ
وصاحت تؤنّبُني،
فأيُّ أحرفٍ بقيتْ
وكلُها تبخّرتْ وغابتْ
عن وعيِيَ الإنسانيْ،
مهلَكَ، تعالَ معي
نفتِّشُ سويّاً لربّما نلقاها
في بال غابةٍ،
وربّما تتجدَّدُ معَ ازهارِ الخريفِ

على غيرِ عادة،
وربما نلتقي أحرفاً لم تُكتبْ بعد،
احرفا عذراءَ لم يدنِّسْها بشرْ
ولم يكتُبْها قلم.
مهلا يا صديقيَ الحرفُ،
هجرْتَني انتَ،
أجلْ عرفتني قبلَ
انْ يُولدَ غدي
ويموتَ أمسي.
اودُّ اليومَ أَنْ لا تفارق خاطري.
عفوكَ يا صديقي،
مميتةٌ خطيئتي
كَوْني تكابرتُ عليكْ
يا صديقيَ الحرفُ
فأنت نورٌ دائمٌ وواعدْ.
كلا، أجابني الحرفُ،
انا الأداةُ،
وأنتم كما يحلو لكمْ تصوغونني.
لكنكَ انتَ الحاضرُ ابداً في كلِّ كتابْ
ترافقُ الأفكارَ والألوانَ جميعا،
تتمردُ أحياناً وتتكابرُ عليَّ
وفي الحالتين معاً
أنت ذاتُك، تعطي من ذاتِكَ
ولو شئتَ ان تتبدّلْ...
أنا الحرفُ الحاضرُ ابدا
وأنتم يا بني الإنسانِ
لا تقدّرونَ عطائي
تتبدّلون طوعَ إحساسِكم
وطوعاً لِغاياتِكُم...
تريدُني أنْ أكونَ صديقُك اليوم؟
فمنذُ زمنٍ هجرتَني انتْ...
وغداً سترحلُ عني
وأُصبحُ ذِكرى في كلمةٍ لم تولدْ
من اجل حلمٍ مضى،
أنا الحرفُ أختارُ من أريدْ،
أطيعُ من لم يتناسى عطفي،
كيف تريدُني اليومَ ان أكونَ ليّناً،
رفيقَ مشاعرِك وان أتنزّهَ
في رحلاتِك الفِكريةِ
وغيبوباتك الأدبية
واليومَ تريدُني معكَ ولك من جديدْ
انا لست خليلكْ...

❊❊❊❊❊

دخلتُ السماء خلسة

دَخَلْتُ السَّماءَ خِلْسَةً، وَمَا اسْتَأْذَنْتُ الدُّخول
ولم يعْتَرِضْني أَحَدٌ
ولم أُسأَلْ عن هُوِيَّتي
وَمَا اسْتَنْطَقَني أَحَدٌ
إنْ كنتُ أمْلكُ تأْشيرَةَ دُخول
قَطَعْتُ مَسافاتٍ
وتَحَدَّثتُ إلى أصحاب النفوذْ
ومِنْ بَابِ التَّحفّظ رفضتُ ذِكْرَ أسمائهم،
وَدُونَ قَصْدٍ، دُونَ سابِقِ مَوْعِدٍ رُبَّمَا كَانَ خَطَأٌ
دَخَلْتُ بابًا ووُجِدْتُ فِي فَراغٍ عَفَويٌّ.
حاوَلْتُ اَنْ أتابِعَ، لرُبَّمَا اتَّحَرَّرُ ويبارحُ نفسي
هذا الضَّغْطُ الأليمُ الَّذِي عايشْتُه،
خَطَوتُ الى المخْرجِ بيْدَ أنّي راوحتُ المَكانْ،
تَلَفَّتُّ يَميناً ورَأَيْتُ جَنَّةَ ازهارٍ تَتَطاوَلُ عَلَى الوُجودْ،
تَلَفَّتُّ يَساراً ورَأَيتُ حَدائِقَ سَماوِيَة أخفقتُ في وَصْفِها...

تَلَفَّتُّ فَوْقاً، فإذا بي أرى أَلْوانَ السَّعادَةِ
تَتَوَزَّعُ عَلَى مَفارِقِ الوَعْدِ السَّماويّ،
ايَنَ انَا ؟
كَيْفَ وَصَلْتُ هُنَا؟
رُبَّمَا أتوهُ فِي غَيْرِ مَكان ضائِعٌ فِي تلكَ الدُّروب
أردت قطْفَ زَهْرَةٍ، فلَمْ أفلحْ،
تَمَنَّيْتُ الدُّخول فِي هَذِهِ الحَدائِقِ،
تَمَنَّيْتُ اَنْ اتَّحَرَّى طَعْمَ الفاكِهَة اَوْ لَوْنَ الحَياةِ
فِي هَذِهِ النَّاحِيَة، فأخْفَقْتُ . . .
هُنَا سَمِعتُ صَوْتًا يَقُول: اِنْتَظِرْنِي يَا صَدِيقِي
سَمِعْت الصَّدَى يَتَرَدَّدُ فِي أَعْمَاقِ رُوحِي.
نَظَرْتُ إِلَى مُحادِثِي، عِنْدَها عَرَفْتُ أَنِّي فِي حَضْرَةِ
الْخَالِقِ،
هُنَا، كَان حَدِيثنا،
أَرَدْت أَنْ أبرّرَ وُجودِي فِي هَذَا الْمَكَان،

- عفواً وَصَلتُ هُنَا وَمَا وَجَدْتُ بَابًا مُغْلَقًا،
- لا، هُنَا، لَا نَسْتَعْمِلُ الْأَبْوَاب،
كُلُّهَا حَلَقَات متواصلة يَسْكُنُهَا الْإِنْسَان فِي مَلَكُوتِ الْخَيْر والبرّ،
قطعتُ مَسافاتٍ طَويلَةً وَلَم ألتقِ بشراً
هنا الْبَشَر يَنْدَمِج بِرُوح الْإِلَه الَّذِي يَسْكُنُ فِي ضَمِيرِ كُلّ إِنْسَانٍ يَسِيرُ عَلَى قَدَمَيْهِ
أعذرني، لَمْ أَفْهَمْ مَاذَا تَقْصُدُ مِنْ هَذَا التَّعْبِيرِ المحلّي.
يوم تَكُون إِقَامَتك دَائِمَة بَيْنَنَا تفْهم وَلَا شَكّ مضامينَ هَذَا الكلام،
إذاً لِمَاذَا أَنَا هُنَا، وَكَيْف سُمِح لِي الدُّخُول،
اليوم، يَوْم ، يُسْمَح الدُّخُول دُونَ تَأْشِيرَة.
لَكِن، عُطلَه هَذَا يجري مَرَّةً كُلّ أَلْف سَنَة كونيّة
وَكَان لَك الْيَوْم نِعْمَة الدُّخُول.
لكن مَا الْتَقَيْتُ أَحَدًا يُوَجِّهُنِي فِي هَذِهِ الزِّيَارَة،
الجميع فِي عطلة ثمّ أكملَ،
وَوَقْت زِيَارَتك قَدْ انْتَهَى تفضّل وَأَرْجِع مِنْ حَيْثُ دَخَلْت ...
وَاخْتَفَى مكلّمي.
عدّتُ إِلَى مَنْ حَيْثُ دَخَلْت، وَبَعْد أقلّ مِن لَحْظَة كُنْت فِي رِفْقَةٍ بِشْر،
يتشوّق لِمَعْرِفَة الْإِنْسَان الإلهيّ.

وقفتُ أمامَ لوحةِ الحياةْ
أتأمل الإشراقَ والغروبْ،
أحاول التعمّقَ في مفاهيمِ المعاني الكونية
وأنْ أجولَ في أبعادِ أسرارٍ
لم يكتشفْها السرُّ بعدْ،
وأن أغوصَ في أعماقِ فكرٍ
لم يلتقِ الحقَّ ولم يعرف الكلمة.
وقفتُ أتساءلُ
متى تمَّ الإشراقْ،
كيف ومتى وُلِدَ النورُ
مجهولةٌ كانت حدودُهُ
أين تبدأُ وأين تنتهي.
هلِ النورُ هو البداية؟
أمْ هي الظلمةُ التي خطَّتِ الطريقْ؟
أنا لا أدري،
وأنت؟

تحية لبيروت
الى حبيبتي بيروت

الدكتور جورج نقولا الحاج

إمرأةٌ بيروتيّة (1)

لولاكِ

لولاكِ لما
نضجَ العِنبُ
ولما عُصِرَ
وهُمُ شربوا

ولما غَرفوا
من نهديكِ
عَسلاً
ولما شِعراً
كتبوا

ولما طلعَتْ
شمسُ الصبح
ولما أسْرَى
فينا الخببُ

ولما ضَحِكتْ
طفلة داري
وارتعَشتْ
وغوَتها لعَبُ

وغَدتْ
عُصفورةُ حقلتنا
تتهادى
يراقصُها القصَبُ

ولما في
جَوفِ خوابيها
سَكرَتْ خمرتنا
تنطربُ

وشدَتْ
أصواتُ مآذننا
وعيونُ كنائسِنا
قببُ

لولاكِ لما
كنا وطناً
يا امرأةً
ضِحكتُها عَجبُ.

إمرأة بيروتية (2)

برجُ العاج

صَدرُكِ
ينبوعٌ من كوثرْ
وغِلالٌ
ومناجمُ جوهرْ
ويَضيعُ البحرُ
بعينيكِ
بكهوفِ اللهفةِ
والمَرمرْ

بُستانُ الوردِ
بخدّيكِ
مَشغوفٌ
باللونِ الأحْمرْ

وجرارُ الخمرةِ
فوق الصدر
تنادي مَنْ يشربُ
مَنْ يَسكرْ؟

وحقولُ اللوز
مدى عينيكِ
تموجُ بموسَمِها
الأخضرْ

ومروجُ الحنطةِ

فوق الخصر
بيادرُ مِنْ
ذهبٍ أصْفرْ

وتذوبُ الفضّةُ
فوق جبينٍ
أرفعَ من صنينَ
وأكبرْ

ويَسيلُ الشهدُ
على شفتيكِ
غديراً مِنْ
طيبٍ
من سُكرْ

والعنقُ كبرج العاجِ
أميرٌ
يزهو فوق
ممالكِ عنجرْ

مَمْلكتانِ... وَوادٍ
رطبٌ
بورِكَ مَنْ أبدعَ
مَنْ صَوّرْ

انتِ! ما سِرُكِ
يا امرأة ؟
ناقوسٌ للعشقِ
ومَصْدرْ

وأنا في حبّكِ
درويشٌ
هلّلَ للنهدين
وَكبّرْ.

إمرأة شارع الحمراء

وكأنّ في عينيكِ
أحلامَ الزمانِ البكرِ
تغفو تحتَ
أثقالِ الرّكامْ
وكأنّ وجهَكِ
نجمة صيفية
تطفو وتَغرقُ
في خضمٍ من غمامْ
يكفي غرورِكِ انني
عند الضحى..... أحبو
إلى قدميكِ..... أقرأ
عند سرّتكِ السلامْ.

نبيُّ بيروت

بكيتُ من جديدْ، وكلُ دمعةٍ كوكبٌ من نار، طوفان من دم، وأنشودةُ رثاءٍ جديدة. أنا الحبيبُ المنفيُ وطريقُ خلاصي لا يمرّ في بيروت.

في عيوني تَسْتفيقُ
امرأةٌ
تتعرّى فوقَ أهدابي
وتسْهرْ ...
وأنا
طفلٌ بعمر الفجر
أصحو... وأصلي
علني يا حبُ
أكبَرْ...

نادراً أنْ لا يُجيبَ الحبُ
لكنْ
أن يموتَ اللهُ في بيروتَ
أندرْ
ما قتلناهُ بأيدينا
ولكنْ
حقدنا أهداهُ
دونَ الوردِ
خنجرْ ...

ربما كنا صغاراً آنذاكْ
من كلام الشِعر... أصْغرْ
من سَما بيروتَ... أصغرْ
وحلمنا بالخليجْ
وبصحراءٍ حلمنا...
لم نكنْ ندري بأن الله
في بيروتَ مرسومٌ بسُكّرْ
أنه ربٌ جميلٌ
يشتهي... يلهو ... ويَسْكرْ
أنه ربٌ قريبٌ
كان يهوانا وأكثرْ...

طلعتْ بيروتُ من جلدي
وغاصتْ
في عيوني تختبيْ
وأنا خبّأتها في صرّتي
عانقتها
أخبرتها اني نبيّ.

جلجلة

أبكيكِ يا بلاديَ الحزينةْ
أبكيكِ يا يتيمةً بلا حنانْ
لا جارَ... لا أصحابَ... والزمانْ
يا حلوتي... لو يعدلُ الزمانْ...

أبكيكِ يا بيروتُ يا حبيبةَ الإلهِ
يا حبيبتي...في موسم العذابْ
رُجِمْتما معاً بلا خطيئةٍ
لكي يُتَمّمَ الكتابْ
صُلبتُما... دُفنتما معاً
وعادَ ظافراً الى عُلاه
وعاد سيداً الى سَماهْ
وأنتِ يا حبيبتي
بقيتِ تحتَ الردْم... والوحولْ...

تباركَ الإلهُ
يا حبيبتي... يا مؤمنة
إيمانُكِ العميقُ لم ينقذ كِ
حين أنقذَ اللصوصْ
فالعصرُ عصرُ كُفْرْ...

تباركَ الإله!
يا حبيبتي...يا مؤمنة
وبوركتْ سماهْ
وبورِكَ الذين يسقطونَ
في رضاهْ
فالعصرُ عصرُ كفرْ
وأنتِ يا حبيبتي
لم تُصْلبي لولاهْ.

مئذنةُ الشرق

أتدفأ
أحرقُ أحشائي
أشعِلُ أيامي... أطمرُها
تحت الأنقاضْ
والليلُ يدورُ... يُراوغني
يحكي لي عن خيمِ الغجَر
عن حلمٍ ليس له آخِرْ
فأجَنُّ... وأعرى... وأسافرْ
أجنحتي تبغُ غلاييني...

أتحوّلُ... أصبحُ مئذنةً
أروي للشرق دواويني
أكتبُ بيروتَ... أنقحُها
فتصيرُ امرأةً... ومدينة
وأنادي يا شرقُ اسْمعني
إسمعْ يا شرقْ
وترددُ اصواتُ الموتى
إسمعْ يا شرّ...
ويردُ طفلٌ جبليٌ
إسمعْ يا شرّ...
الأرزُ لنا
والبحرُ لنا
ولنا بيروتُ الشرقية
ولنا بيروتُ الغربية
ولنا امجادٌ عربيّة
إفهمْ يا شرقْ...

أحْتضِنُ الموجَ الهادرَ في
عينيكِ السوداوينْ
ابتلعُ البحرْ
احْصدُ احزاناً ولآليْ
ازرعُ تفاحاَ... وحراباً
وربيعاً... في الرّبْع الخالي
امتشقُ الفجرْ
أشرقُ فوق الحقدِ الأسودْ
اذبحُ قلبي
امزجُ بالطيبِ وبالحبِّ
قطراتِ دمي...
اعْجنُها
بالضوءِ الطالع من عَينيْ
احملها
خبزاً فوق يديّ
وأزورُ بيوتَ الفقراءِ...

وطني
يا سيفاً يذبحني
هذي عُنُقيْ

مزّقْ افراحي... وشبابي
لوّن عينيكَ بأحلامي
بيقيني
واشرقْ في افقيْ
وأبنِ امجادَكَ
يا وطني
فوقَ ترابي.

احرفي حَجرْ

اريدُ ان اكتبَ
بالدماءْ
اريدُ يا سَمراءْ
فالشعرُ في بيروتَ
لا يُقرا... بلا سيفٍ
وبندقيّة...

لا... لستُ بلبلاً
ولا
اهتمُّ للقمرْ
جُرحٌ انا
وموطني سَيفٌ
وأحرفي حَجرْ.

مواسمُ الظلام

اشتقتُ يا بيروتَ ان امُرّ في
شوارع الرّخامْ
اشتقتُ انْ انامَ فوقَ
صدركِ الجميلْ
فتورقُ الوجوهُ في مواسم الكلامْ
وتسْجدُ الملوكُ عند طرفكِ
الكحيلْ
الله يا بيروت كيف ضعتِ
والغمامْ
أضاعَ وجهكِ النديّ
والنبيلْ
يا حلوتي
يا وردة السلامْ
لو متِّ انتِ
ليس من بديلْ

كيف انتحرتِ... كيف؟
في مواسم الظلامْ
المْ يكنْ للصبر من
سبيلْ؟
اهواك يا بيروت...يا حبيبةً
لا ترضى ان تنامْ
حتى يعودَ الشرقُ
لانتسابهِ الأصيلْ...

بالله يا بيروت إنْ
بكيتُ لا ألامْ
كيف انتحرتِ يومَ
عيدك الجليلْ...
كيف استحالَ وجهُك
الجراحَ... والحسامْ
كيف غدوتما معاً
القاتلَ... القتيلْ؟.

أللبنانيون... جميعكمْ كُلكمْ حبّيْ

أقسمتُ ان أشرقْ بعين الشمسْ
ان يرتديني ضوؤها صبحا
ان ابتني قصراً بدار الامسْ
وأصيرَ في اعيادِكمْ...فصحا...

أروي لكمْ أسطورةً عنّي
بالحبِ ابني بيتكم بيدِيْ
وأزورُكمْ بالشِعر... بالظنِّ
من دفءِ اعينكمْ...أضيءُ
غدي...

ابني لكم من نُسْغ اهدابي
ارجوحةً في فَيءِ ارزتنا
امراسُها املي... وأعصابي
ويقينُ إيماني بيقظتنا...

لو تسمعونَ صراخَ ابياتي
لرجعتمُ أهلاً... وأحبابا
أنتمْ ضميرُ الشِعر في ذاتي
والخمرُ في كاسي... أذا طابا...

سافرتُ عنكم كي أظلَّ لكمْ
لا فرقَ عندي... كلكمْ حبّيْ
لولا اشتكتْ ضعفاً محبتكمْ
هاكمْ دمي... والنبضُ في قلبي.

طيور مهاجرة

يوسف عبد الصمد

«تقدمة الفنّان جميل ملاعب الذي عمّدَ فنّه بأضواء المدينة التي لا تنام؛ نيويورك التي ما زالت ألوانها الساطعة تجري في شرايين فراشي جميل»

«أنظروا إلى طيور السماء، إنّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن».

وما ليس له اجنحة تأخذه بعيدًا من أجل قوتهِ وبقائه... يجمع إلى مخازن.

الطيورُ التي لا تـزرعُ ولا تحصدُ ولا تجمع، لها أجنحةٌ تحملُها من قارةٍ إلى قارةٍ، من أجلِ قوتِها أو وضعِ بيضها في الدفء حبًّا بالبقاء. منها ما يسقطُ تعبًا، أو يقضي جوعًا وعطَشًا، أوْ يؤكل من غير جنسه من سائر الطيور. ومنها ما يُقنصُ أو يقعُ في الشباكِ والمصايد والمكايد، وقسمٌ منها يصلُ مُتعبًا من السفر الطويل راميًا بنفسه على أغصان الأشجار ليقضي ليلةَ راحة فيها ويُفاجأُ بمن ينتظره مُتخفّيًا عليه، فيُشبعه قتلاً، وترويعًا، وتشريدا.

إذا كان بعضُ من يُقْتَلون ... هم أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون. فشهداء الطير التي تموتُ في سبيل أبنائها وبقائها، هيَ أيْضًا حيّةٌ تُرزق، في استمرارها؛ في ما أتى بعدها من جنسها من الطير. لها مُلْكُ الأرضِ وجوُّ السماء، تطيرُ ساعةَ تشاء وتأكل ما تشاء، تغرّد كما يحلو لها أن تغرّد دون وجلٍ ممّن أعجبه أو لمْ يعجبه تغريدُها. حريّتُها اللامتناهية هي جنّتها من ثمرها وحَبّها تأكل، ومن أمواه ينابيعها تشرب، وعلى هوائها اللطيف تطير وتمرح. لها ما تشاء مما هو حولها، ولها ملكُ كلِّ شيء لأنّها ... لا تملك شيئًا مسجّلاً باسمها في دوائر الطيور العقارية.

لـمْ يكن اختـياري مـوضـوعَ «الطيور الـمـهـاجـرة» للعدد الخامس مـن «أقـلام مهاجرة» بقصدِ التعريف، عن آلاف الانواع منها التي تتنقل في الكرة الأرضية، بذكري أسماءها، وأنواعها، وألوانها، وأحجامها، وفئاتِها، وهيآتها ثمَّ ترتيب ريشها وتنسيق بديع ألوانها، فضلاً عن أساليبِ طَيَرانها وأوقاتِ سفرها وسبل عيشها، اوْ نوعِ اللغةِ التي تتفاهم بها من مُعلَنةٍ أوْ صامتةٍ، مستعملةً الايماءاتِ او النظراتِ او الذبذباتِ الخفيّة، لتتدبّر امورَها وتصل إلى االامكنة البعيدة عن أوطانها ومن ثمّ تعودُ إليها.

بالرغم من الصِّلات الوثيقة التي كانت تربطني بجنّةِ العصافير صغيرًا؛ عارفًا اسماءها، مُميّزًا لأصواتِها وكيفية بناء أعشاشها وكم تضع من البيض واختلاف ألوانه إذْ كان لكلِّ نـوعٍ منها عـددٌ معيّنٌ، ولونٌ خاصٌّ، وطريقة مختلفة عن الآخر، وكـنـتُ مـولـعًـا بنعومةِ ريـشِ صغارها، وعذب أصواتها، وكل ما أعرفه عنها كان حصيلة التجارب. وبقيتُ أعتبر نفسي أمّيًّا أترك المعلومات التي ذكـرتُ للمختصّين بعلم الطيور وطبائعها وبالرغم من غزارة معلوماتهم في هذا العلم، فما يجهلونه هو أكثر بكثير مما يعرفونه عنها.

والعامل الأهـم الـذي دفعني لاختيار هذا الموضوع، هو «الهجرة» وما للكلمةِ من أبعاد وأحاسيس ومشاعر، وتأمّلات وتوقعات واكتشافات. فالقواسم المشتركة بين الطيور والاقلام كثيرة، وكثيرةٌ جدًّا.

كانت أرياشُ الطيور في الماضي، بمثابة أقلام الكتاب والشعراء والملوك. ومناقيرها، تشبهُ كثيرًا رؤوسَ الاقلام. والطيور، في تنقُّلها باحثةً عن قوتها وسلامتها وبقائها مستعملةً أجنحتها،تُشبه أصـحـابَ الأقـلام الذين يفتشون عن الكلمات والمعاني والألـوان والحقيقة، وأجنحتهم في هذه المهام هي الخيال ... والتأمل... وسرعة انتقال الفكر. وكما أن للطيور أجواءَها ومداراتها حسب

"صورة هذا العصفور المقتول رسمته ريشة الفنّان الموسوعي جميل ملاعب.
هذا العصفور المسكين هو احد شهداء الطيور المهاجرة".

أنواعها وطبقاتها، فللشعراء والمبدعين أيضًا أجواؤهم ومداراتهم وطبقاتهم. الطيور دائمًا مشغولةٌ تبحثُ عن قوتها وأسباب بقائها، والاقلام تظلُّ جادةً تبحثُ عن الحقيقة الصعبة المنال، لا تترك راحةَ بال للباحثين عنها:

لماذا أنا لا أستريحُ بموضعٍ
وتنوجد الأرضُ التي هيَ أرحبُ

إنَّ أخيلةَ المبدعين وتأملاتهم التي بغير حدود، تحملهم إلى أبعد ما تصل إليه أجنحة الريش مهما كبرَ حجمُها وبَلَغَتْ كثافتُها وقوتُها لأنّها محدودة الابعاد وخاضعة لقوانين الطبيعة الحابسة للحرية المطلقة التي تتمتع بها الاخيلة والتأمّلات والافكار. وتبقى الهجرة المستمرّة، شغل الطيور الشاغل، وضالة المبدعين المنشودة.

يقول أبو تمّام:

وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ متلفٌ
لَديباجَتَيْه، فاغتربْ تتجدَّدِ

وكما أنَّ الأقلامَ تُشبه المناقيد، فأصحاب الأقلام تُشبه أصحاب المناقيد؛ فمنهم الجوارح، والحساسين، والحمائم، والكنارات المغرّدة والغربان المقلّدة، والبوبانات والببغوات والخفافيش التي تدّعي أنّها من أنواع الطيور وهي لا تضع بيضًا ولا تربي فراخا بل تلد وتتوالد كالفئران والجرذان.

وممّا بقيَ في ذهني من أيامِ صداقتي مع العصافير وأعشاشها وصغارها، أحجيةُ عُصفور «التَكْتاك» الصغير الحجم، الأسود الريش، المستمر التكتكة يبحثُ عن ضائعٍ لم يجده. يتنقّل بسرعةٍ فائقة، من غصنٍ إلى غصنٍ، ومع كلِّ نقلةٍ يتكُّ رافعًا رأسه بما يعني «لا» أي ليس هذا الذي يريد، محرِّكًا ذيله، فاتحًا عينيه وسيعتَين وقد حمَّلني همَّهُ في مهمّته المستحيلة. وهذا العصفور لا يُهاجر أو يتنقّل في البلدان، بل يبقى مقيمًا

... وقسمٌ منها يصلُ مُتْعَبًا
من سفره الطويل راميًا بنفسه
على الاشجار من أجل ليلة راحةٍ.

يعيش بين أربعمئة مترٍ وألفِ مترٍ عن سطح البحر. يهبط في فصل الشتاء إلى السفوحِ حيث يضع بيضه في فصل الربيع ويُفرخ، وفي الصيف ينتقل إلى المناطق المرتفعة هربًا من القيظ.

لقد أخبرتني أختي الكبرى التي كانت تهتمُّ بتنشئتي ان الملك سليمان وعد هذا العصفور الصغير بتتويجه ملكًا على الطيور إذا ما أتاه بقضيب يصلح ان يكون له صولجانًا، قضيبٍ لا هو طويلٌ ولا قصيرٌ، ولا هو طريٌّ ولا يابس، ولا هو أعوجُ ولا جالسٌ. ومن تاريخ ذلك الوعد، وعُصفور التكتاكِ مشغولٌ في البحث عن صولجانه المستحيل... ولا يزال.

ظننتُ أنَّ هذه القصة كانت من تأليف شقيقتي أو أنّها من قصص أهل القرى حتى أخبرني بها الدكتور غسان جرادة المتخصص بعلم الطيور عندما سألته عن خصائصِ هذا العصفور بالذات، ومن ثمَّ أكّدها أحد خَزَنَةِ التراث القروي اللبناني الاديب «سلام الراسي» في كتابِه «المعروف عند بني معروف، صفحات مختارة من أدب سلام

الراسي» ولو ان بعض عناصر الموضوع عنده من اسمِ ونوعِ العصفور، وإنقاصه شرطًا من شروط القضيب الثلاثة مسقِطًا لا هو طويل ولا قصير، تختلف عن قصّتي.

لقد ذكر أديبنا «سلام الراسي» أنها وردت في الميثلوجيا اليونانية.

أودُّ هنا أن انشر ما كتبه الأديب سلام الراسي بهذا الصدد:

لا أعوج ولا جالس
ولا طري ولا يابس

إذا سألنا ولدًا قرويًا عن أمر ما وأراد أن يقول «لا»، رفع رأسه ولفظ كلمة صوتيّة تعني «لا»؟.

وهذا ما تفعله «البوبانة»،وهي عصفورة موسميّة صغيرة دائمة التنقّل من غصن إلى غصن. وكلّما حطّت على غصن، رفعت رأسها ولفظت لفظة صوتيّة تشبه لفظة الولد عندما يريد أن يقول «لا».

وحدث في الأربعينات أن اصطاد ولد في إبل السقي «بوبانة» وجد حول ساقها بطاقة رقيقة مكتوب عليها ما معناه «المتحف الوطنيّ في ستوكهولم».

فحملتُ البطاقة إلى الملحق الثقافي في سفارة أسوج الذي شكرني بحرارة، وقال إنّ المتحف الوطني في بلاده ربما أراد أن يدرس حركات تنقّل هذه العصفورة الموسميّة الصغيرة الّتي ثبت الآن أنّ ميدان تنقّلاتها تشمل لبنان.

فسألته إذا كان يعرف هذه العصفورة في بلاده، أجاب بالإيجاب، ووصفها بأنّها دائمة التنقّل من غصن إلى غصن، كأنّها تفتّش عن أمر ما.

قلت: «هذا صحيحٌ إنّها تفتّش عن غصن لا هو أعوج ولاجالس، ولا هو طريّ ولا يابس».ورويت له أسطورة البوبانة المعروفة في بلادنا، والتي تقول أنّ سليمان الحكيم الذي ميزّه اللّه بفهم لغات الطيور ومعرفة خصائصها، أراد أن يقيم أميرًا على العصافير.

فجاء «أبو الحنّ بشروالة الأحمر العريق».

ودخلت «أم سكعكع وسكعت ومالت واختالت بثوبها الصفيق وخصرها الدقيق».

وحضر «الحسّون وتحت إبطه قصيدة من خمسين بيتًا على البحر الطويل».

وقدمت أسراب من «الدوريّ بالزقزقة والتهليل».

ووصلت أخيرًا «البوبانة» وقبّلت الأرض بين يديّ سليمان وقالت: «هأنذا آمتك البوبانة، أقولها بكلّ أمانة. أنا حقًا أصغر العصافير حجمًا لكنني أوفرها علمًا وحزمًا، فقلّدني الإمارة عن استحقاق وجدارة!».

فقال لها سليمان: «وأين هو صولجان

الإمارة لتتقلّديها عن جدارة إذهبي وأتيني بغصن، لا أعوج ولا جالس، ولا طريّ ولا يابس. فيكون لك ما طلبت».

ومضت البوبانة تبحث عن الغصن المطلوب لتجعله صولجانًا لها. وصارت كلّما حطّت على غصن وجدته «إمّا أعوج وإمّا جالس، وإمّا طريّ وإمّا يابس»، فترفع رأسها علامة الرفض وتقول «لا» ولعلّها، بعدما أعياها البحث منذ أربعة آلاف سنة حتّى الآن، كانت في طريق العودة لتعرض قضيّتها مجدّدًا على سليمان، في آخر الزمان، وما مات حقّ وراءه مطالب.

***

كبرتُ، وأحجية عصفور «التكتاك» ظلّت تستوقف تفكيري من وقتٍ لآخر، وبقيتُ أحمل همَّ هذا المسكين حتى وجدتُ حلًّا لها عند الحسن بن الهيثم الذي وُلد في القرن العاشر ومات في القرن الحادي عشر الميلادي. هو أوّل عالمٍ بصَري بنى نظرياتِه العلمية على التجارب، وهو صاحبُ القُمرة التي أصبحت فيما بعد «الكاميرا»، وصاحبُ فكرة سَدّ أسوان في مصر. تكلّم ابن الهيثم عن انكسار الضوء في المرايا الكروية وانكسار الأشياء الجالسة في المياه، وخدعة الحواس التي لا تستطيع أن ترى الأشياء على حقيقتها نظرًا لقربها أو بعدها عن الناظر إليها كالقمر عند الأفق يكونُ أكبرَ منه في كَبَد السماء.

فعلى عُصفور التكتاك أن يأتي بقضيبٍ بطول وغلاظة الصولجان المناسب له. يكون غير طويلٍ من بُعد وغير قصيرٍ من قرب. ويكون غير طريٍّ خارج الماء وغير يابسٍ داخل الماء. وغير جالسٍ في الماء وغير أعوجَ خارجه فبذلك يكون قد حلَّ إشكالية المتناقضات، وأرغم الملك سليمان على قبول فتاواه الدامغة التي لا تقبل الجدل ولا الشك ولا الريبة. لكنّ الملك سليمان عرف أن العصفور لا يمكنه بعقله الغريزي أن يأتيَ بالجواب.

العقل المبدع فقط يستطيع أن يجعل الصعبَ سهلاً

والمستحيلَ ممكنًا

ويجعل من الذي لا يكون ... يكون.

وما لا يُسْطاعُ ... بالعقلِ يُستطاع.

***

أبو الفوارس

بقلم يوسف عبد الصمد

منذُ أيامٍ معدوداتٍ، رقَدَ الصديق المرحوم فارس اسطفان، في ضيعته الكسروانية «غسطا»، قرب عظامِ أجداده، لكنَّ قلبَه ظلَّ مستيقظًا في عيون المدينة التي لا تنام، «نيويورك»، التي كان مالئًا دنياها وشاغلاً ناسها، وفيها أهرق مياه شبابه، وصرف معظم أيام عمره، غارفًا من نهر الحياة المتدفق فيها ما استطاع أن يغرف. ولئن أُثِر عن ابن سينا قولُه: «أُفضّل حياةً قصيرة مع عرض على حياة ضيِّقة مع طول،» فقد شاء فارس إسطفان أَن يحياها عريضةً طويلة؛ وكان له ما أراد.

لقد كان لي شرف التعرّف إلى هذه الشخصية الفريدة من نوعها، ومصادقته مدَّةً طويلةً من الزمن، كما أُتيح لي أَن أَلتقي في مكتبه كثيرين من اللبنانيين المميّزين؛ منهم من وصل إلى قصر بعبدا، ومنهم من تبوَّأَ أرفع المناصب.

كانَ إذا حضرَ احَدَ المجالس يَجعلُ من مكانِ جلوسِهِ صدرَ المجلسِ، كاسِفًا بضوئهِ اضواءَ الحاضرين من دبلوماسيين، وأكاديميين، ورجال أعمال. وإذا مرّتْ غزالةٌ بعَيْنَيْنِ سَوْداوَيْن كان فارس يتكهربُ من أعلى رأسِهِ حتى أخمصِ قَدَمَيْهِ فيهمسُ في مسمعِ من هم حوْلَه:

عندا عيونْ سَوْدا حرْبَجيّي
مدافع بسّ ما بتسمعْ طَلَقْها

فارس كان صديق الحياة الحميم، وعدوّ الادّخار اللدود. بذل الغالي والرخيص من أجل إضاءة الشعلة المتقدة لكلمة لبنان في جريدة «الهدى» التي حمل وتحمّل تبعاتها طويلاً بدون كللٍ أو ملل.

كنتُ كلّما رأيته بطلعته المهيبة وابتسامته الدائمة وشاربيه المفتّلَين يحضرني على الفور: «**طلعتهُ كلبنان، فتىً كالأرز**».

إنَّ مقال الأستاذ سمير عطا الله الأُسبوعيّ، في جريدة «النهار» الغرّاء، الذي وقفه على المرحوم فارس إسطفان، والذي ننشره في هذا العدد من «أقلام مهاجرة»، وافٍ بإعطاء فكرةٍ موجزة عن الراحل العزيز. وربّما ازدادتْ صورتُه وضوحًا بما خصَصْتُه به في «صندوق الفرجة» من أبيات زجلية ـ و«صندوق الفرجة» مطوَّلة زجليَّة وصفتُ فيها أكثر من ستين شخصية نيويوركية عربية بأُسلوبٍ كاريكاتوريٍّ محبَّبٍ بسيط.

فارس، أبو الفوارسْ بيضحك وهوّي عابسْ
وجياب البدلي اللابسْ عالأصحاب مفضّايي
لبناني وبحبّ الكيفْ وشو بيتكرّم عندو الضيفْ
صفرا، شقرا، شتي صيفْ ما بعوّف صِفْرايي
فارس راجع عالدِّيري وما دام لو تَوب العِيري
ومن صيداتو الكتيري مش باقيلو فرّايي

إنَّ أسرة «أقلام مهاجرة» تتقدم بأحر التعازي من عائلة الفقيد، وطوبى لأنقياء القلب لأنّهم يعاينون الله.

أطفأ لبنانه وغفا

بقلم سمير عطاالله

الراحل فارس اسطفان.

كان طويلاً عريضاً مثل مضرب المثل. عريض الصدر، عريض الجبين، عريض المنكبين، عريض الشاربين، مثل قارعي الأجـراس في القرى. وعريض ابتسامة لا تغيب. وكان لا يتعب من التعريف بنفسه، سواء لمن يلتقيه للمرة الأولى، أو للمرة الألفين: "محسوبك.. فارس اسطفان من غسطا كسروان، جبل لبنان، كيفك يا حنون".

وكـان يمسّد شاربيه بلا انقطاع، بيده العريضة، يلمع فيها خاتم كأنه مأخوذ من كنوز الملك سليمان في رواية ريتشارد هاغر للأطفال. وكان عملاقاً في حجم هرقل، وقلباً في حجم الوطن والمهجر. كأن تقول زوربا ولكن على ميناء نيويورك وليس على ميناء كريت. وكان كثير البسمات، قليل المفردات، بالعربية والفرنسية والإنكليزية. وقد خلط منها لغة كريول جديدة، كما فعل الأفارقة بالفرنسية. فـإذا أراد ان يسخر من رجل يدّعي البراءة من ذلّ النساء، قال ضاحكاً: "قديشك يا حنون. (Infant des Coeurs, Enfant de Coeur) بمعنى بـراءة الأطفال، ولكن بتهجئة فارس اسطفان من غسطا، كسروان، جبل لبنان.

الفرنسية، فرنسيته، كان يستخدمها فقط في الدعابة. يمسّد شاربيه ساخراً ويقول لضحيته: "كَ حنـون. اش بـك كاشـش. نـزّلي هـا Accen Te Gues عن ضهرك".

لم تعرف اللهجة الكسروانية عزاً مثل عز فارس: "يا زلمي مِن تحكي مِتل أهل حراجل". أو "اش اسمو هـاد صاحبك بتاع الإمـم المتحدة". وعندما أوضح له ان اسمه بطرس غالي باشا، ينرفز ويفرك شاربيه عالياً: لا هَن (هون) كَ حنون أفهش (ما في) باشوات ولا بكوات. حتى مستر بطْلوها".

قاموس مختصر وطيّوب وحبّوب، كان قاموس فارس آخر صحافيي المهجر الأميركي. ولم يكن كاتباً بل ناشراً. وكان صاحب وكالة سفر ناجحة يصرف ما يربحه فيها على ما يخسره في "الهدى" وزميلتها الإنكليزية. والباقي من الأرباح كان يصرفه على المقطوعين القادمين من لبنان

(*) نشر في جريدة النهار في 13/ 4/ 2022.

وما تبقّى على "مطعم بيروت" ونسوان الولايات المتحدة، بتسكين جميع الأحرف، خوف الغلط. ولم يكن يشرب نخب ضيوفه بالكأس: "برميلك يا حنون". وبعد "البراميل" يقود سيارته اللنكولن الفخمة الى منزله في نيوجرسي. ولطالما دخلت اللنكولن في "نفق اللنكولن تانل" من باب الخروج. كان يحل المشكلة مع الحارس بكلمة سرّ لا تخطىء المفعول "قـديـش قياس المدام Cousin". لأن المدام تكون دائـمـاً في حاجة الـى ثمن فستان جديد. وليس هناك من يعرف هذه المعضلة مثل الحنون. أما إذا كانت الحارسة امرأة، فكان الحنون يناديها Honey ويمسّد شاربيه. وسألته مرة لماذا ينادي جميع النساء Honey، ففتل شارب اليسار، دلالة الخطورة، وقال بكل جديّة: "ك حنون، أش بدّك نسميهن بعد الأربعة الصبح".

حقاً، أش؟

مع غياب فـارس الأسبوع الماضي في غسطا، غابت صورة لبنان الماضي بشجاعته ووسامته وفروسيته وكرمه ونبله ولهفته. ويخامرني شك بأنه عاد إلى غسطا لكي يكون على مقربة من سيدة حريصا وشفاعتها، عندما تداعبه لحظة الغياب وتوقظه كي يذهب إلى النوم الأبدي.

لم أعـرف لبنانياً، في المهجر وفي المسقط، مثلما كـان فـارس. رجـل كثير الحسنات، لم يعصِ من الخطايا، الصغرى والكبرى، سوى وصية واحدة من العشر. وهذا رقم قياسي في البشر. وكان له عمّ جليل فائق الفكر والاحترام، هو المونسنيور جوزف اسطفان، الذي ظل يحكي بالفصحى حتى اليوم الأخير. وقلت له مرة في أبرشية نيويورك: كـم هـو فـارس سعيد الـحـظ. هـو يخطىء وحضرتك تتشفع له. وكان الـرد، بكل جدية ووقـار: "المشكلة في هفوات فـارس، ليست نوعيتها، بل كمّيتها". وتدخّل فارس، ما بين الاعتراض والاستفسار: أش مِن يقول عمي المونسينيور؟

الحقيقة الوحيدة في حياة فارس، كانت لبنان. ولبنانه كان على بعل، يرفض أن يراه من وقائعه وأصوله. والعرب أمثالنا كانوا مارقين أو ضالين في أحسن الأحوال. وعندما كان شاباً اشترى جريدة "الهدى" من ورثة نعوم مكرزل، أشهر صحف المهجر، من أجل أن تبقى صحافة الاغتراب حيّة. وأقام في نيويورك للمناسبة مهرجاناً كان ضيفه الرمز الشيخ بيار الجميل، لكي لا يخطىء أحد في تفسير هوية "الهدى" الجديدة.

وكان من معالمها الأستاذ فؤاد الخوري، الباقي من ولاية آل مكرزل، يكتب الافتتاحية ويصفّ الأحرف ويصحح الجريدة، ويرسلها إلى الطبع. وفي النهار كان الأستاذ فؤاد يعمل مترجماً في محكمة بروكلين، حيث يمثُل المهاجرون اليمنيون في نزاعاتهم حول مَن هو مِن تميم، ومن هو من العاربة، ومن هو من المستعربة. لكنهم أمام الشرطة كانوا جميعاً من حي لونغ بريدج.

وقبل أن ينتقل الأستاذ فؤاد إلى "الهدى" صفّيف أحرف، وكاتب افتتاحيات، ومستشاراً للناشر، عمل طويلاً مع إيليا أبي ماضي في "السمير". وروى لي أن جبران خليل جبران كان يتحاشى السلام عليه، "وعندما نلتقي في السوق، يذهب إلى الناحية الثانية".

كانت الأحرف في "الهدى" لا تزال تنضّد كما كانت أيام جبران وأبي ماضي. ولكن فارس كان مصرّاً على صدورها وعلى خسائره. ورفض أن يقتنع بأن عهد "الرابطة القلمية" في نيويورك قد مضى، وجبران مات، ونعيمة عاد إلى "الشخروب"، وأن الصحافة تُطبع الآن في لحظات على "الفاكسيميلي" من قارة إلى قارة.

وما بين الإهتمام بكل لبناني يقصده و"برميلك يا حنون" و"قديشك حلوه Honey تعي قرّبي تا شوف"، كان تغير هائل يحصل في عالم الصحافة. مكان الصحافة الارتيزانية الباقية من القرن التاسع عشر، صارت "الشرق الأوسـط" تباع كل صباح في مدن أوروبـا وأميركا. وفيما يبخل المهاجرون على "الهدى" باشتراك من 20 دولاراً، صارت الصحافة العربية العابرة للقارات تدرّ الملايين وتكلف الملايين. وارتفعت التكاليف على فارس، فيما أدّت حرب لبنان إلى خفض السفر، وبالتالي المداخيل. وعاند لا يريد تغيير شيء في حياته أو في عمله. أو برميلك يا حنون. أو دخول "اللنكولن تانل" من بوابة الخروج. مَن يولد زوربا يبقى زوربا، كريت أو كسروان: "تعا سماع صاحبك اش مِن يطلب مني. شو أنا عم بيع تفاح بحراجل".

لا أدري لماذا كان فارس يحيل كل شيء على حراجل. كانت جزءاً من قاموسه خفيف الظل، وهي صفة كانت شائعة قديماً في الديار الكسروانية. الجزء الأكبر من حياته كرّسه للبنان، وفي مرحلة ما ظن أن خلاصه متوقف عليه. وفي النهاية خذله لبنان وخذلته صناعة السفر وخذلته "الهدى"، فيما كانت زوجته الصابرة تبني له عائلة ممتازة. وهكذا، انتقل للتقاعد في غسطا، كسروان، جبل لبنان، من دون أن يتخلى عن خاتمه الزمردي أو شاربيه أو القامة الهرقلية.

آخر مرة التقيته قبل بضع سنوات، شكا من مقالتي: "كَ حنون عم نقراك. بس بدي اقرا مرتين حتى افهم أش مِن تقول. لش ابتنزلش هال Accen Te Gues عن ضهرك شي شوي".

برميلك ك حنون.

رسالة إلى فتاة ربما لم تكن

بقلم: ريتشارد باخ

ترجمة:
محمود شريح

لطالما ظننت أن خمسًا وعشرين سنة كانت كافية، لطالما ظننت أن خمسًا وعشرين كانت، بما تحمله من ساعات، كافية لتمحو ذكرى رؤية فتاة عرفتها، إلا أنها لم تكن كافية، واعتقد الآن أن خمسًا وعشرين أخرى، بكل ما تحمله من ساعات، لن تغير تلك الرؤية أبدًا، «سلام عليك يا جين أينما كنتِ».

لم يتوقف سير الزمان لك، كما لم يتوقف لي، في مكان ما حياتك الخاصة، تعلو ثغرك ابتسامة لما تلقين من أفراحها، ولربما مسحة حزن لما تلقين من اتراحها، وبالطبع ما عدت تمشين بخطى فتاة، بل بخطى امرأة ممتلئة، وتلك حقيقة لا مراء فيها، إلا أن إيمانًا ما يجعلني لا أرضى بهذا الواقع.

أنا الآن يا «جين»، تخطيت الأربعين، والشيب سرى في مفرقي، صرت أفكر أن سحابة العمر ربما ليست طويلة كفاية، وبدأت أؤمن أن الناس مخلوقات يتعصى فهمها، ذلك أنه في طيات سنوات الأربعين يقبع ذلك الصبي في السابعة عشرة الذي وقع في حبك طوال تلك السنوات، ما زال معي اليوم، يلازمني، إلا أنه ما عاد يصغي إلى صوت امرأة ما أو يحتمل رؤيتها، وما عاد ينصت لنسيم الليل يهب في فرعها، منذ أن خرج من حياتك ومضى في سبيله على عشب تلك المدرسة التي ذكراها دفينة في زاوية الماضي.

ما زال الصبي فيّ يحبك حتى هذه اللحظة، يا «جين» ولأنه أمضى حياته لرؤيتك فإنه يذكرك جيدًا.

(*) نشرت في جريدة النهار بتاريخ 4/ 5/ 1984.

أحادثه، اتلو عليه، أقنعه أنك غير موجودة، ولا يصغي، ما زال يذكرك.

يقول لي أن «جين» كانت فتاة ذات شعر فاحم، أملس، حرك، يقول لي أن «جين» كانت فتاة ذات نجمتين سوداوين، ترقصان في عينين سوداوين عميقتين، أن «جين» كانت تدرك أنه لا يهم ما تقوله الكلمات، وما تخرج به الأصوات والحروف والمقاطع، مذابة من حنجر، ذلك أن النجمتين السوداوين كانتا تتوليان التعبير تفصحان في السحر، تلقى بهما تألقًا على من تشاء، اختالت هادئة في مشيتها والتقت به وقالت له كيف حالك، والطقس جميل اليوم، أوليس النسيم لذيذًا يهب من البحر، ثم رقصت النجمتان السوداوان برؤية ضوء قمر في غدير حالم، تقولان سلامًا رقيقًا.

حاول الصبي أن يوقف الغرفة عن الدوران وجمد كي يقول شيئًا عن الطقس، ثم تراجع قليلاً ولم يبق فيه توازن، تلاشت حيطان العالم الوهمي واختفى الثبات، واضحى العالم الحقيقي الغدير الحالم وضوء القمر النجمتين تسيران ببطء على أمواج زرقاء شفافة، وتعثر صوته وحاول شيئًا عن الطقس، حاول أن يعي أنه ليس هناك ساحرات يسيرن العالم ويمتطين أجنحة الليل ويغنين فوق بحار سوداء دافئة، أغان شجية تسرح في السماء، تنزح صوبها من أودية خفية.

لم ينس أن «جين» كانت فتاة بلا قناع، أنها لم تتعلم بعد أن تضع قناعًا خلف عينيها،، كانت شفتاها تنحنيان مثل قناع، ورأسها يرتد إلى الــوراء، وشعرها الفاحم يتساقط فوق خديها، ولا تنبس، ولكن لم يكن خلف تلك العينين قناع، وتشع النجمتان، فكان الصبي، إذا التفت إليهما يستحيل جلمود صخر فيسكن.

كم من فتاة على غرار ذلك تمشي اليوم، كم من ساحرة تسير في هذه اللحظة، غير مدركة أنها بنظرة تلقي سحرًا لا تمحوه سنوات؟ أعجب، يا «جين»،وصرت أعتقد إنهن كثيرات.

الصبي الذي يلازمني استدار ثم نظر بعيدًا، اتكأ على مقعد الدراسة واستغرق في النظر إلى أرض الغرفة «رويدًا رويدًا توقف المقعد عن الدوران واستوت الحيطان في أمكنتها».

قال لنفسه: هذا أفضل، ها هي تصغي إلى زميل آخر وليس هناك ما يوجبني أن أتكلم، سأقف أراقبها مصغية.

هناك تقف «جين» وكأنها فتاة أخرى التقيت بها بين فصل علم المثلثات وفصل التاريخ الأميركي، طبعًا هي جميلة، لكن الفتيات الجميلات كثيرات، إلا إنها طبيعية وبسيطة، ليست ساخرة. إنها كائنة حية تلبس فستانًا قطنيًا خيوطه ملونة.

يتحرك الفستان وفقًا لحركتها، برشاقة، ويخضع لقوانين الحركة اليومية فتاة عادية، وقد يكون شعرها أسود أو طويل، ولربما في استطاعتها أن تنتقي فستانًا أكثر أناقة، ولكن

لماذا اهتم بالفستان الذي تختاره؟ لماذا اهتم؟ لا اهتم على الاطلاق، الآن الظهيرة، في فصل دراسي كغيره من مئات الفصول، وهناك نور الشمس يلفح النافذة، وأنوار المصابيح تغرق الغرفة ذات الأرضية المهترئة، وأصوات أطفال يلعبون، وقت اعتادي غريب إذن أن يعتريني هذا الشعور الغريب.

ثم استدرت يا «جين» فالتقت عيناك بعينيه، لم تختف النجمتان السوداوان، رقصتا في مكانهما وادركتا ما يختلج في صدره، دارت الحيطان ثانية واغبشت الدنيا ولم يبق أمامه حقيقيًا سوى النجمتين والعشب الناعم على حافة البركة.

ما الخطأ قال الصبي وكاد يقولها بصوت مرتفع، إنه حلم، شعور جميل، إلا أنه يبقى حلمًا وعليّ أن اتحرر منه، لكن الصبي لم يفعل.

ما زال الصبي، يا «جين»، يفكر في ذلك الماضي كلما مشيت مساء تحت النجوم تلفحني نسمات العتمة، الصبي يتذكر، بعد خمس وعشرين سنة، أنه خلال الفترة التي عرفت فيها كان لا يقوى على النظر في عينيه سوى وهذه قصيرة، إذا كان يرضى بذلك السحر الغريب جرعات صغيرة.

ذلك الوقت لم يعتبرك أحد غيره في المدرسة فتاة جميلة، والفتيان كن يأملن الاعجاب والتقدير، إلا أنك لم تكترثي لما ظنه الناس، كنت هادئة وساكنة، ومضيت تمشين الهوينا كما السماء، ولكن، وفي أن حزينة وهادئة.

قد تبدو هذه يا «جين» رسالة غرام، ولربما كانت كذلك، إلا أنني اليوم لا أحاول العثور عليك، من غير المعقول أن تكوني اليوم كما يتذكرك الصبي في داخلي، وأحيانًا أفكر في عتمة الليل ونسيمه، هل كنت حقًا موجودة، أفكر لو عاد الآن ولمس كتفك وسمع صوتك ونظر في عينيك، هل هي نفسها اللمسة والصوت الرقيق والسحر التي تحيا اليوم في قلبه؟ لا يمكن أن يكون الأمر كذلك، ومع ذلك فإن «جين» التي يذكرها الصورة التي انطبعت في ذهنه لزمن طويل، جاءت من مكان ما.

حدث شيء ما، لكن ما عدت اذكره، عيناك كانت بريئتين - الآن أفهم أن هذا ما وهبهما السحر ـ وذات يوم أدرك الصبي أنك تحبين شخصًا ما غيره في مكان آخر، وأشك الآن أن تلك العينين كانتا في حب الصبي الذي كنت، ألا، ربما، بطريقة ما غامضة وغير واضحة، طريقة ما كانت تبحث عن وجهة سرها لتصل إلى الوقت الحاضر، الصبي كان مرتبكًا وهادئًا، ولن ينساك.

لما عرف الصبي أن هناك حبًا برئيًا لشخص ما لا يعرفه، ولا يريدأن يعرفه، انطفأ الضوء، انغلق الباب، والحياة، له، انتهت. منذ أن كان في السابعة عشرة انتهى كل شيء، وبقيت الأمور على حالها حتى هذه الساعة.

ثم توافرت المعلومات عنك يا «جين»

وقف عليها من أصدقاء قدامى التقي بهم في مناسبات مختلفة عبر سنوات عدة، تزوجت من تحبين، انهيت دراستك وأصبحت معلمة، رزقت أولادًا، ثم انفصلت عن زوجك من طلاق، حين عرفت بذلك منذ خمس سنوات كنت تفكرين في الزواج ثانية، أما الآن فلا أدري أين انت ولا أعرف بما تشتغلين، ولا أدري حتى هل أنت في الوطن أو في العالم، اقنع نفسي بأن لا فارق.

ولكن أقنع نفسي أيضًا، وحيثما حللت، أن في داخلك فتاة توقفت عن العيش منذ زمن طويل، فتاة لم تبق راغبة في معرفة ما آل إليه مصير الفتى ألم تبك الذي أحبها ثم توقف عن العيش منذ أن خرج من حياتها.

الصبي كبر، قام بما كان يرغب فيه، صار مؤلفًا وكاتب قصص، تزوج فتاة أجمل منك، فتاة تزداد جمالاً كلما أوغلت في عمرها، وانعكس سحرها في أطفال يتوقون معرفة ولمسًا لجمال خاص بهم، وهم من قليلين يقولون، في هذه اللحظة، إنهم سعداء.

لا أظن يا «جين» أننا سنلتقي ثانية، وحتى لو التقينا فلن نكون طالبي المدرسة اللذين كنا، بل نحن شخصان نضجا تجربة، على وجهيهما أقنعة، ازدادا قوة، وطوقا حياتهما لتصبحا نماذج متفردة، نماذج لم تعرفها الخليقة منذ بدأت.

وإذا كان لقاء فسيكون رسميًا: أنا السيد ريتشارد باخ وأنت السيدة لورنس اركر، أو شي من هذا القبيل، بالطبع نتحدث عن مدرستنا القديمة وعن أصدقاء مشتركين وعن أحداث، لكن كيف اســأل، ما هي الكلمات التي استعملها لاصوغ سؤالي.

«على فكرة يا سيدة لورنس أركر، الفتاة التي كنت، هل كانت، بطريقة ما، واقعة في حب الصبي الذي كنت، لخمس وعشرين سنة خلت، وهل انطفأت في داخلك، ربما، شرارة صغيرة يوم افترقنا فمضينا في سبيلين مختلفين؟

إنه لأمر غريب، يا سيدة أركـر، الصبي لم ينس، ذلك الصبي في داخلي... ما زال يحبها...».

والآن حان الوقت للعودة إلى الواقع.

يا سادة لورنس أركر، أنا لم أعرفك.

وأنت يا «جين»، سلام عليك حيث كنت[1].

---

(1) الرسالة _ القصة هذه ظهرت في منتصف السبعينات في مجلة أميركية، وكاتبها ريتشارد باخ استمد شهرته من كتابة الرائع Jonathan I higston Seagull الذي يروي قصة نورس خرج من قصة أقرانه في السرب، يقول ناقد أن النورس، من منظور بوادي، يطمح إلى الكمال في طيرانه، وهو في سعيه إلى هذه المرتبة يمر في مراحل مختلفة تصقله، والغريب أن باخ ادعى أنه ليس مؤلف الكتاب إلا أنه شح مرماه، اكتشف ما تجبه واجرفي أثره.

باخ أحمد من مواليد البنوي 1936، يتحدر مباشرة من سلالة الموسيقار الشهير باخ، تزوج في 1957، حاليًا مطلق (منذ 1971)، له خمسة أولاد، عمل في سلاح الطيران الأميركي (1956 ـ 1959) و (1961 ـ 1962) وحرر كتب في مجلات عدة، له كتب منشورة.

عروس الشرق

شعر: يوسف عبد الصمد

رأَيتُ عروس الشرق من حسنها تَعرى ... وقد نزعوا عنها ملابسَها الخُضْرا
وكبُّوا عليها النار من كلِّ جانبٍ ... لكي يحرقوها مثلما حرقوا البحرا
إذا دمَّر الزلزال بيروتَ مرَّةً ... وعاد إلى تدميرها مرَّةً أُخرى
فبيروتُ من تحت الرُّكام قيامُها ... قيامَ الذي عن قبره دحرجَ الصخرا
وهبَّ بنوها الصِّيدُ من كلِّ موضعٍ ... لكي ينفضوا عنها الغبارَ الذي ذُرَّا
وإنْ هدَّموا بيروتَهم هذه، مَضَوْا ... يُعيدون بيروتَ الزمانِ الذي مرَّا
ولو لم تكنْ بيروت كنَّا بما بنا ... بصرنا بها في حُلْمِ بيروتنا الكُبرى
ومن فرطِ ما همنا بأَلوانها زهتْ ... وصارتْ لنا مَولًى وصرنا لها أَسرى
وأَجمل منها اليومَ بيروتُنا غدًا ... بما في حكاياها من الحبِّ والذكرى
وعارٌ على أُمِّ الشرائع فاضحٌ ... إذا لم تكنْ بالعدل من غيرِها أَدرى
وتُمسِكُ بالحقِّ الذي مُلْكُها، ولا ... تميلُ إلى غربٍ عليها البِلى جرَّا

الدكتور عبد العزيز التويجري معارضًا لقصيدة عروس الشرق

بيروتُ الأسيرة

أثرتَ قَديمَ الشّوقِ في أضلُعٍ حَرّى ... وهَيَّجتَ أشجَاناً تُعيدُ لنا الذِّكرى
فبيروتُ رَوْحُ العاشِقينَ ورُوحُهُم ... يَحِنُّ لها صَبٌّ ويُنشِدُها شِعرا
وليسَ بِها داءٌ ولكِن أصَابَها ... مِنَ المَكرِ مَا قد فَتَّتَ الجَلمَدَ الصَّخرا
وأنشَبَ فيها الفاسِدونَ مخالِباً ... وما تَرَكوا فيها تُراباً ولا تِبرا
وبَاعُوا لِعِلجٍ ثَوبَها وحُلِيَّها ... ولم يَغضَبوا لَمّا رأوا حُرَّةً تَعرى
فإن فَجَّروا بيروتَ سِرّاً فَطالَما ... رأت مِنهُمُ فُجْراً بأرجائِها جَهرا
ستَنهَضُ بيروتُ التي في خَيالِنا ... مِنَ الأرضِ لا تَخشاهُمُ مَرَّةً أخرى
وتَنفُضُ عنها كُلَّ وغدٍ أذَلّها ... وتَرفُضُ مَن يَسعى لتَركِيعها قَسرا
ويزهِرُ رَوضُ الحُبِّ سِلماً وبَهجَةً ... كَما كَانَ عَبرَ الدَّهرِ يَنشُرُهُ عِطرا
وتُشرِقُ شَمسٌ بالحقيقَةِ لِلورى ... لتمحوَ زيفاً قد أسَاءَ لها ذِكرا
فأرضٌ لها في المجدِ أصلٌ ومَوئِلٌ ... حَريٌّ بِها أن لا يُرادَ بِها شَرّا
عُروبَةُ لُبنانٍ هي الأصلُ أينما ... نظَرتَ ولَن يطغى على أهلِها كِسرى
ولبنانُ إن ضَاقَت بِلادٌ بأهلِها ... هو الحُضنُ للأحرَارِ أنتَ بِهِ أدرى

عبد العزيز التويجري
2020 /8 /8

أرسل إليّ أحدهم مقطعاً من تمثيلية فيها أبو الطيب المتنبي يقول:

وجـــــدتُ الـــمـــدامـــةَ غـــلّابـــةً
تـــهـــيّـــجُ فـــي الـــقـــلـــبِ أشـــواقَـــهُ

وأنـــفَـــسُ مـــا لـــلـــفـــتـــى لـــبُّـــهُ
وذو الـــلـــبِّ يـــكـــرهُ إنـــفـــاقَـــهُ

وقـــد مـــتُّ أمـــسِ بـــهـــا مـــرةً
ولا يـــشـــتـــهـــي الـــمـــوتَ مـــن ذاقَـــهُ

فقلت في معارضتها:

وجـــــدتُ الـــمـــدامـــةَ جـــذّابـــةً
تـــهـــيّـــج فـــي الـــقـــلـــب أشـــواقَـــهُ

وأجـــمـــلُ مـــا فـــي الـــفـــتـــى حُـــبُّـــهُ
وذو الـــحُـــبِّ يـــطـــلـــبُ إنـــفـــاقَـــهُ

وقـــد ذقـــتُ أمـــسِ بـــهـــا مـــرّةً
نـــعـــيـــمـــاً يـــتـــيّـــمُ مـــن ذاقـــهُ

شـــربـــتُ ومـــا أزرتِ الـــخـــمـــرُ بي
ولا خـــامـــرَ الـــلـــبَّ مـــا عـــاقَـــه

وأطـــلـــقـــتُ طـــيـــرَ شـــعـــوري الـــحـــبـــيـــسَ
وكـــنـــتُ أُحـــــــاذرُ إطـــلاقَـــه

السفير سمير الصميدعي

Christine Abi Najm

his hair became white!

The pigment cells in his hair became white,
Each shade of it tells a lengthy story.
Between a moral or a risky fight,
Journeys are a wise man's territory.
Looking back with pleasure or discontent,
This moment will encapsulate his life.
Threading line by line, stages he had spent,
Was he just? Did he gratify his wife?
He's close to death but hopes to be distant,
Doubting his verve and his merciless death.
Dear God is infinity existent?
He'll realize it after his last breath.
In this test of virtue, lose thrill to God
You'll win much more with the angels applaud.

BORN WITH DEJECTION!

A little young boy born with dejection,
Hauled with grievance, beaten with no mercy.
Wherever he stepped, faced with rejection,
To people's gazes he was unworthy.
He sees the love of his mom in his dreams,
He does not know the face of his father.
He subsists on his masters 'painful screams,
They march ruthlessly on his sold honor.
You wish you were God to end his despair,
To finish every child's pain and sorrow.
But you distinguish that life is unfair,
One day, we'll have a peaceful tomorrow.
They say hardship raises the greatest souls,
It's like someone filling a profound hole.

Oppression

Humans turn to animals with firearm,
Instead of reassuring they oppress.
Instead of favoring others they harm,
When they should be comforting, they distress.
Corruption stepped on wholesome innocence,
Those mortifying photographs of war.
Revulsion integrated violence,
Brutality raging at the front door.
Are borders more important than mercy?
What provokes mankind to slay each other?
They switch to murderers who fail to see,
For leaders they slaughter their own brother.
Don't let your country's doctrines blind your eyes,
If your soul lives, your heart certainly dies.

Life and death!

The moment of birth is a fête of life,
Months of longing and full preparations.
Death is human's enemy, afterlife
Is our promises and expectations?
A single person brought sin to the world,
Through "One" almighty we'll have salvation.
We have the freedom to choose our own world,
Knowing we've a limited duration.
The wise conceals from ruthless misconduct,
Only the foolish follows his own heart.
An orchestra needs its watchful conduct,
Or it's lost between its harmonious part.
Life is breathing, death is deeply sleeping,
And the soul will be flying or weeping.

Cursed is war!

The newscast of war worldwide never ends,
Brothers slaughtering their human brothers.
Muddled devastation found with each bend,
For jurisdiction, for crucial powers.
War! What a detestable expression,
And movies of war are painful to watch.
Families on both sides and depression
Of saying good-bye, more bitter than scotch.
They have shared the same past and memories,
Narrations that are dreadful to forget.
Keenness of world peace, failed in histories,
As long as humans are chiefs on pallets.
Cursed is war and leaders who's causing it,
People crave to sense peace and never split.

Christine Abi Najm